هدية

الى الرجل المجهول

الى الرجل المادي، الثابت البصير ، الذي لا يؤلمه الفشل ، ولا يبطره الفوز

الى الرجل النزيه العزيز المتواضع ، الذي لا يغره المجد العاجل ، ولا يفتنه التنافس في سبيل الظهور

الى الرجل الذى يستطيع ان يذيب شهوته في مصلحة جامعته ، وان يحتفظ بقواه لساعات الشدائد

الى الرجل الذى يحسن الوقوف في مواقف الشجاعة والاقدام ، كما يحسن الوقوف في مواقف الحذر والحيطة

الى الرجل كبير النفس الذى – اذا وجه وجهه نحو المطمح – يمر بالصغائر فلا تعوقه عن مواصلة السير حتى يبلغ الغاية

الى هذا الرجل المجهول اهدى هذا الجزء من الحديقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله بارِىء الملكوت ، ومُبدع نظامه العجيب *
وصلى الله على سيّدنا ﴿ محمد ﴾ صاحبِ الهُديِ الباقي ،
والذِّكر الخالد ، الى يوم الدين

وبعدُ فما زالتْ حديقتي الصغيرة تَتَّسع وتنمو حتى صارت كتاباً في سبعة أجزاء ، وما زالتْ تجدُ من إقبال أصدقائها عليها حتى تبوّأتْ في خزائن كتبهم مكاناً تغتبطُ به ، وما برح الشابُّ من قرّائها يعرف بها إخوانه والفتاة تمتدحها لزميلاتها ، حتى صار الجزء من أجزائها يُطلب من المطبعة قبل أن يتمّ طبعه

إن هذا التشجيع من القرّاء لَدليلُ خير ، وجزاؤه عندي إعلانُ الشكر عليه في هذا الموضع تخليداً له



عيد الامس ، عيد اليوم ، عيد الغد

ما انفكَّ هذا الشرق العربي يستقبل الأعياد بقلوب أبنائه دون عقولهم ، الى أن فاجأتنا أعيادٌ أفقنا فيها من رُقادنا فشعرنا بحاجتنا الى استقبالها بعقولنا دون قلوبنا . وتلك عادة من عاداتنا السيئة ان تكون نظرتنا الأولى الى كل أمر من أمورنا منتزعةً من هوى قلوبنا ، وضلال مشاعرنا ، وميول أنفسنا ، مهملين كل الاهمال عقولنا التي بنورها يتبدَّد دَيجور الليالى ، وبمقياسها تقدَّر المنافع الحقيقية ، وبقسطاسها يرجح جانب الصواب في كل حادث

الاعياد السنوية عند الامم هي الحدُّ الفاصل بين عام مضى وعامٍ أقبلَ ، لذلك كان من شأن كل أمة حية أن تتفرغ في أيام عيدها لاستعراضِ حوادث العام المنصرم فتصفى حسابه، وتنظر في مبلغ مانالته فيه من ربح فتعدُّه عيداً سعيداً

مجدر بأفرادها أن يتبادلوا فيه عبارات التهاني ، أو مقدار ما أصابها فيه من خسران فتفكر في أسباب تلافيه ويتمنى بعضهم لبعض أن يعود عليهم أمثاله بخير مما عاد به عليهم في عامهم الذي هم فيه . ولو كان أفراد جيلنا والجيل الذي تقدمنا قاموا بعملية هذا « الجرد الاجتماعي » في فرصة كل عيد سنوي لما كنا دون الأمم التي نهضت في تلك البرهة من الزمن ، وأعني بها الأمة اليابانية والامة البلغارية والامة الفنلندية وسائر الأمم التي سرت مسراهن ونجحت نجاحهن

ظاللنا - كما كانت تفعل طبقة آبائنا - نستقبل الأعياد بسرور وغرور ، غير شاعرين بمساعي اليابانيين والبلغاريين والفنلنديين في سبيل نهضتهم الوطنية والصناعية والتهذيبية ، وما انقضى نحو خمسين عيداً حتى انجلت عنهم وعنا غيوم الازمان ، فظهروا للعالم بمظهر المغالب للطبيعة في الحصول على مقومات الحياة ، وظهرنا بمظهر الذي عاند الطبيعة ليمنع مقومات الحياة من أن تتسرب اليه ، فحصلوا هم منها على

القسم الوافر رغم الطبيعة ، ونحن أخذنا منها القسم اليسير الذي أرغمتنا طبيعة الزمان على الأخذ به . وهانحن نرى الآن بأعيننا ما بيننا وبين اليابانيين من المسافات الشاسعة في ميدان الارتقاء ومعترك الحياة : هم يلبّون داعيَ الوطنية بالالوف ونحن نلبيه بالمئات ، وهم يشعرون بحاجة الوطن اليهم في ساعة حاجته اليهم ونحن نشعر بذلك متأخرين ، هم يقدّمون للوطن من رؤوس أموالهم علماً منهم بأن حياة أفراد الوطن متصلة بحياة الوطن نفسه ونحن نمنُّ على الوطن اذا جدنا عليه بحثالة الكأس وفضلات المائدة

لقد كانت الحرب المنصرمة امتحاناً للأمم يُبتلى فيه مَضاء سلاحها التهذيبي ، وكنا في جملة من دخل هذا الامتحان فَعلمنا من نتيجة ذلك أننا بدأنا نشعر بالحياة ، وأن فينا من قواها نسيساً لم يكن فينا قبل عشرين عاماً . لذلك يمكننا أن نعلم من « الجرد الاجتماعي » الذي نجريه في عيدنا هذا أن

ثروتنا الوطنية والتهذيبية في نماء وتقدم ، ولكنهما ـ وياللاسف ـ قد تسربا الينا بضغط طبيعة الزمان علينا وارغامها ايانا على مجاراتها للتسلح بمقومات الحياة . ولو أننا جاريناها بلا ضغط منها علينا ، بل لو اندفعنا في طريق الترقي مقاومين ماقد يعترضنا من العقبات كما فعلت اليابان ، لكنا اليوم بمنزلة اليابانيين صناعة ووطنية وتهذيباً

ان هذا اليوم له ما بعده ، ونحن واقفون في هذه الساعات على برزخ بين الحياة والموت: فاما أن يندفع كل فرد منا في سبيل الحياة بلا تردد ، ويسارع الى أن يكون قدوة لغيره قبل أن يكون غيره قدوة له ، وإما أن يلبث كل واحد منا واقفاً يراقب مايبدر من الآخرين ليفعل كما يفعلون ، فتكون النتيجة بقاء الجميع وقوفاً أوشبه وقوف ، وذلك هو الموت بعينه

الواجبات الوطنية كثيرة ، والسبيل التي سارت فيها الأمم الراقية واضحة أمامنا ، فليكن حديثنا في هذا العيد

دائرا حول هذا البحث جاعلين شعارنا « الى الامام ... دائماً الى الامام ... » . وبهذا يكون عيدنا سعيداً ، ونكون واثقين من اننا وأولادنا سنستقبل بعقولنا وقلوبنا بمنافعنا ومسراتنا أعياداً سعيدة الى الأبد

٩ ذى الحجة ١٣٣٢ محب الدين الخطيب

﴿ مرض حب الشهرة ﴾

ان الذى يَكِلُ الى الناس تقدير قيمته يجعلونه سلعة يتراوح سعرها بتراوحهم بين الحاجة اليها والاستغناء عنها والطريقة المُثْلى أن يقوّم لنفسه قيمتها ، فان المرء – كما يقول بعضهم – يساوي القيمة التي يضعها لنفسه . ذلك خيرٌ من أن يطرحها في المزاد على ألسنة الناس

عباس العقاد

الحياة والواجب

ـ ذكرى شهداء استقلال سوريا ـ

حياةٌ ما نريد لها زيالا ودُنيا لانودُّ لها انتقالا
وعيشٌ في أصول الموت سمٌّ عُصارته، وان بسط الظِلالا
وأيامٌ تطير بنا سَحاباً وان خيلَتْ تدبُّ بنا نمالا
نُريها في الضمير هوى وحُباً ونُسمعها التبرُّمَ والمَلالا
قصارٌ حين نُجري اللهوَ فيها طِوالٌ حين نَقطعها فِعالا
ولم تَضقِ الحياةُ بنا، ولكن زِحامُ السوءِ ضَيَّقَها مجالا
ولم تقبلْ براحتها بَنيها ولكن سابَقوا الموتَ اقتتالا
ولو زاد الحياةَ الناسُ سعياً وإخلاصا لزادَتْهم جمالا

***

كأنَّ اللهَ اذ قسم المعالي لاهل الواجب ادَّخر الكمالا
ترى جدا ولستَ ترى عليهم وَنوءاً بالصغائر واشتغالا

وليسوا أرغدَ الأحياء عيشا ولكن أنعمُ الأحيـاءِ بالا
إذا فعلوا فخيرُ الناس فِعلاً وإن قالوا فأكرمهمْ مَقالا
وإن سألتهمُ الأوطانُ أعطوا دماً حرًّا ، وأبناءً ، ومالا

***

بنى البلد الشقيقِ عزاءُ جارٍ أهاب بدمعه شَجَنٌ فسالا
قضى بالأمس للأبطال حقاً وأضحى اليوم بالشهداء غالى
يُعظّم كل جهدٍ عبقريٍ أكان السِّلْمَ أم كان القتالا
وما زلنا إذا دهتِ الرّزايا كأرحم ما يكون البيتُ آلا
وقد أنسى الاساءةَ من حسودٍ ولا أنسى الصنيعة والفِعالا
ذكرتُ المهرجانَ وقد تجلّى ووفدَ المشرقينِ وقد توالى
وداري بين أعراس القوافي وقد جُليت سماءه لا تُعالى
تسلّلَ في الزحام إليَّ نِضْوٌ من الأحرار تحسبه خيَـالا
رسولُ الصابرين ألمَّ وهناً وبلّغني التحيـةَ والسؤالا
دنا مني فناولني كتاباً أحسَّتْ راحتايَ له جلالا

وجدتُ دمَ الأسودِ عليه مِسكاً وكان الأصلُ في المسكِ الغزالا
كأنّ أساميَ الأبطال فيه حوامِمُ على رقٍّ تتالى
رُواة قصائدي ، قد رتّلوها وغنّوها الأسنّة والنِصالا
إذا ركزوا القنا انتقلوا اليها فكانت في الخيام لهم نقالا

***

بني سوريّةَ التئموا كيومٍ خرجتم تطلبون به النزالا
سلوا الحرّيّةَ الزهراءَ عنّا وعنكم هل أذاقتنا الوصالا
وهل نلنا كلانا اليوم الا عراقيبَ المواعدِ والمطالا !
عرفتم مَهرَها فمهرتموها دماً صَبَغَ السَّباسِبَ والدِغالا
وقمتم دونَها حتى خضبتم هوادِجَها الشريفةَ والحِجالا
دعوا في الناس مفتوناً جباناً يقول : الحرب قد كانت وبالا
أيطلب حقّهم بالرُّوح قومٌ فتسمع قائلا : ركبوا الضلالا !
وكونوا حائطاً لا صَدْعَ فيه وصفّاً لا يُرقَّع بالكسالى
وعيشوا في ظِلال السِّلْمِ كدّاً فليس السِّلْم عَجزاً واتّكالا

ولكنْ أبعدُ اليومين مَرمىً وخيرُهما لكم نُصحاً وآلا
وليس الحربُ مَركبَ كل يومٍ ولا الدمُ كلَّ آونةٍ حَلالا

***

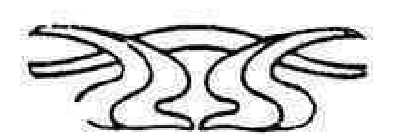
سأذكُرُ ما حَييتُ جدارَ قبرٍ بظاهرِ جِلّقٍ رَكبَ الرمالا
مقيمٍ ما أقامتْ «مَيْسلونٌ» يُذكِّرُ مَصرعَ الأسدِ الشِبالا(١)
لقد أوحى اليَّ بما شَجاني كما تُوحي القبورُ الى الثكالى
تَغيَّبَ عَظْمةُ العظَماتِ فيه وأولُ سيّدٍ لقيَ النبالا
كأنَّ بُناتَه رفعوا مَناراً من الاخلاص أو نَصبوا مِثالا
سِراجُ الحقِّ في ثَبَجِ الصحاري تَهابُ العاصفاتُ له ذُبالا
ترى نُورَ العقيدة في ثَراهُ وتَنشقُ من جَوانبه الخِلالا
مَشى ومَشتْ فيالقُ من فَرنسا تجرُّ مَطارِفَ الظفرِ اختيالا

---

(١) هو قبر الشهيد (يوسف العظمة) وزير الحربية في حكومة سوريا المستقلة . وقد مات شهيداً في حرب ميسلون بين المجاهدين الوطنيين والجيش الفرنسي سنة ١٣٣٨

ملأنَ الجوَّ أسلحةً خِفافا ووجهَ الارضِ أسلحة ثِقالا
وأرسلنَ الرِياح عليه ناراً فما حَمَل الجنوبَ ولا الشمالا
سلوه : هل ترحَّل في هُبوب من النيران أرجلتِ الجبالا
أقام نهارَه يُلقي ويَلقى فلما زال قرصُ الشمس زالا
وطاح ترى به قيدَ المنايا ولستَ ترى الشكيم ولا الشكالا
فكفَّن بالصوارم والعوالي وغُيّب حيث جال وحيث صالا
اذا مرّت به الاجيالُ تَترى سمعتَ لها أزيزا وابتهالا
تعلَّق في ضمائرهم صليباً وحلَّق في سرائرهم هِلالا

شوقي



« لا » و « نعم »

قال أديب : مِن عِزّ « لا » أن يقولها صاحبها وهو رافع رأسه ، ومن ذل « نعم » أن يقولها وهو خافضه.

أمس واليوم

المدرسة البادرائية - بدمشق

في يوم من أيام عام ٦٥٥ هـ نزل على دمشق ضيف بغدادي جليل القدر واسع العلم ، وهو الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد البادرائي مدرّس المدرسة النظامية في بغداد . وكان مع علمه وأدبه حكيماً سياسياً متواضعاً وقوراً واسع الصدر يملأ قلب من يجتمع به ، وكان - لتوافر هذه الصفات فيه - رسولَ الخلافة إلى ملوك الآفاق في الأمور المهمة ، وإصلاح الأحوال المدلهمة

وكان مدة وجوده في دمشق موضع حفاوة علمائها وأعيانها ، بما عهد في أهل هذه المدينة - منذ القِدَم - من دماثة الأخلاق ، والرقة واللطف ، متمثلةً فيهم حضارة أقدم مدينة باقية على وجه الأرض . ولم يكن يومئذ في أقطار

الشرق الأدنى ما يوجد فيها الآن من نزعات التفرّق باسم الأوطان فكان المسلمون جميعاً إخوة ، وكان الاشتراك في اللغة والأدب والثقافة لا يُخطر بالبال شيئاً من الفروق التافهة التي ترجع إلى مناطق الأوطان الصغيرة

وكان من آثار ما لقيه النجم البادرائي من حفاوة الدمشقيين به أنه عزم على أن يترك في مدينتهم أثراً له يذكر به في الدنيا وتخلّد له به المثوبة في الآخرة ، فكان أول ما خطر بباله أن يكون هذا الأثر بشكل مدرسة يقيمها في نقطة متوسطة بين ثلاثة أحياء كبرى من أحياء مدينة دمشق فأنشأ (المدرسة البادرائية) بين حيّ العمارة وحي باب السلام وحي القيمرية وكانت لهذه الأحياء يومئذ مكانة وسيادة بما لسكانها من شأن ونخامة

واختار مدرّس المدرسة النظامية أن تكون مدرسته في دمشق في مكان دار الأمير أسامة التي كانت قبل ذلك في موضع هذه المدرسة ، وسرعان ما قام بنيانها ، وبدت محاسنها ،

فأقيم لافتتاحها احتفال اشترك فيه السلطان الناصر وفحول العلماء وكبار الأمراء والاعيان وأهل الثروات الطائلة. وتلى في يوم الاحتفال كتاب الوقف الذي وقفه الضيف البغدادي على المدرسة الدمشقية وفيه أسماء قري وبساتين وعقار رُصدت كلها على نفقة هذه المدرسة والمنقطعين فيها لطلب العلم

ومما اشترطه أن يكون طلبة هذه المدرسة غير متزوجين وأن لا يدخلها امرأة، ليضمن انقطاع القوم للعلم ما داموا فيها، فلا يصرفون أوقاتهم إلا في تحصيله

وقد تولى التدريس في هذه المدرسة العلاّمة شيخ الشافعية في وقته بالشام برهان الدين أبو إسحاق، ثم ولده كمال الدين من بعده. وجعل نظرها إلى وجيه الدين بن سويد، ثم صار النظر إلى ذريته فاستمرَّ فيهم عدَّة قرون

ومن محاسن المدرسة البادرائية أنه كان فيها خزانة كتب في زمن الواقف، ولا بد أنها ازدادت واتسعت بعد

ذلك إلى أن جاءت عصور الجهل الأخيرة فامتدَّت اليها الأيدي وزالت من الوجود

وقد كافأ الله ضيف الشام البغداديّ في الدنيا والآخرة على ما خدم به العلم من إقامة هذه المدرسة ، فانه لما عاد إلى بغداد ليستمرّ على التدريس في النظامية عُرض عليه أن يكون قاضي القضاة ، وكان ذلك أعلى منصب إسلامي يومئذ بعد الخلافة ، مكافأة له على ما بلغه من منزلة . وكان النجم البادرائي يكره أن يتقلد هذا المنصب في شيخوخته ويودّ أن يستمرّ في حياة الهدوء مقتصراً على التدريس ، فحمله الخليفة على قبول هذا المنصب كرها ، ثم قبضه الله اليه في مستهل شهر ذي القعدة من تلك السنة . رحمه الله

أما المدرسة البادرائية الآن فمثل سائر مدارس دمشق ليس فيها شيء من سِمَة العلم ولا مظهر من مظاهره . ولعل التهاون بأمر مثل هذه المدارس في القرون الأخيرة من

الأسباب التى جعلت الجوّ خالياً لانتشار الدعايات الضارة في الأوطان الاسلامية

أذان الفجر

لما كان الاستاذ أمين الريحاني في السفينة الشراعية على ساحل جزيرة البحرين قاصداً ساحل الاحساء أثقل الهواء جفنه فنام قليلا، ثم أيقظه صوت الملاّحين، وهم إذ ذاك يشتغلون في قلب الشراع طوعاً للريح ويردّدون:

— صلِّ على النبي

قال الريحاني (ملوك العرب ٢ : ٣٢) يصف أثر ذلك في نفسه:

« وربك أيها القارئ ما سمعتُ فى أنغام الليل على المياه أطرب منها، الا أن يكون صوت المؤذّن في الخليج وهو يؤذن الفجر، ليس في صلوات الأمم كلها أدعى منه الى الورع والخشوع، وقلَّ فيها ما هو أجمل وقعاً في النفس من صلاة الملاّح في ظل الشراع »

القَصَصُ الشِعْرِي

عمر بن الخطاب وأم البنين (*)

لدى عمرٍ أميرِ المؤمنينا قِفوا بي وقفةَ المتهيّبينا
مليكٌ ذو مآثرَ باسقاتٍ يقصّرُ عن مداها السابقونا
خوالدَ ما عفتْ قِدماً ولكن يُعطّرُ نشرُ ذكراها القرونا
ولم يكُ صولجانُ الملك يوماً ليمنعَه العُفاةَ البائسينا
فكانوا يقبلون على حِماهُ كأسراب الظباء رأتْ مَعينا
وكان بنفسه بعضَ الليالي يدور على المنازل مستبينا
فمن يُمدَح لمكرُمةٍ فإني نظمتُ بمدحه عقداً ثمينا
وها كم ما روى العبّاسُ عنه أراه بانتباهِكمُ قَمينا
يمثّل صورةً للبؤس فينا ويُملي عِبرةً للحاكمينا

يقول: لقد دعاني المَلْكُ وَهناً فكنتُ له بجونته خَدينا

(*) قصيدة القتها السيدة الكسندرا بنى غنطوس في حفلة (جامعة السيدات) بمدينة بيروت ، وهي من نظم الاستاذ جرجي نخله سعد

أفزَّته محبتُـه لشعب يعز عليه يوماً أن يهونا
سرى متنكراً والليلُ قرٌّ الى الأثلاتِ يفتقدُ الشئونا
يطوّف في الخيام عساه يلقى بمنزوياتها رهطاً حزينا
فمرَّ هناك بامرأةٍ عجوز حواليها صغارٌ يَعْوِلونا
وقِدرٍ أركزته على أثاف غلى عبثاً لتعليل البنينا
تقول ـ ودأبُها التنفيخ ـ صبراً بَنيَّ، ستأكلون وتشبعونا
فظلَّ المَلْكُ يُمعن ناظريه بها حيناً وبالأولاد حينا
وطال وقوفه في الحيِّ حتى توجس أن يُريب به الظنونا
يميناً ليس يبغي البينَ حتى يرى الأولاد قد ملأوا البطونا
وما زالوا كذلك بضع ساعٍ تنفّخ في الوقود ويصرخونا
فَمِيلَ تَصبراً، ودنا اليها وحيّا قائلا: ما تصنعينا؟
وما لبنيكِ ينتحبون؟ قالت: جياع! قال: لمْ لا يأكلونا؟
أجابتْ ـ والمحاجرُ دامعاتٌ ـ أأُطعمُ صبيتي الماء السخينا؟
فما في القِدْر غيرُ حصىً وماء أحاول أنهم يتعلّلونا

أعلمهمُ متى ملّوا انتظاري ... وساورَهم نعاسٌ يهجعونا
فقال لها: لقد أخطأتِ رأياً ... وأورثتِ الصغارَ ضنىً وهونا
فلِمْ لَمْ تعرضي شكواكِ يوماً ... على عمرٍ أميرِ المؤمنينا؟
إذن لكفاكِ مُرَّ العيش مما ... يجود، ولم يكنْ عمرٌ ضنينا
فقالت: لا سقتْ عمرَ الغوادي ... ونُكّسَ بندُه في العالمينا
لقد سمحتْ بظلمي مقلتاه ... وتحميلي الخصاصةَ والأنينا!
فراعَ فؤادَه ما تدّعيه ... وقال لها: بربك أخبرينا!
فقالت: قد أمال الطرْفَ عنّا ... ولم يعبأ بما قد حلَّ فينا
أيغفُل عن سوائمه مليكٌ ... يسمّي نفسَه الراعي الأمينا؟
عليه أن يفتّش في الرعايا ... ويرتاد المزارعَ والحزونا
عساه أن يرى مثلي عجوزاً ... تبيتُ الليلَ تنتظر المنونا
فينعمَ من خزينته بشيء ... تعيل به بنيها المدْنَفينا
ولا يغنيه عند الله أجراً ... تصدُّقه على المسترفِدينا
فكم عافٍ يمنّعه حياه ... فلا يجري مع المتسوّلينا

يكاد يموت من ظمأ وجوع ولا يبغي أكفَّ المحسنينا
اذا مَلِكٌ تغاضى عن ذويه فيُحسبُ في عداد الظالمينا
فقال لها : صدقتِ ، فعن قليل نعود بما تيسَّر ، فانظرينا

وسار وسرتُ مُحتذياً خطاه كأنَّ بنا الى وطَرٍ حنينا
أكرُّ وراءه تحت الدياجي وتنبحنا الكلابُ وتقتفينا
إلىُ بيت المئونة حيث أمسى هنالك ينبش الذُّخرَ الدَّفينا
وما هو غير لمح الطرف حتى حملتُ السمنَ واحتمل الطحينا
وعدنا والدقيقُ عليه يُذرَى فعمَّر عارضيه والجبينا
يكاد ينوء تحت الحمل لكن مشى طولَ المسافة مستكينا
كأني إذ عرضتُ يدي عليه ضربتُ على صَفاةٍ لن تلينا
فقال : اصمتْ ، فما حُمِّلتَ عني ذنوبي يوم يجزَى المذنبونا
إلى الأولاد يا عبّاسُ سِرْ بي أمدَّ الكشف كُربتهم يمينا
أنأكلُ كلَّ يوم كلَّ لونٍ وهم من جوعهم يتضوَّرونا
ونسرح في ربوع الأنس دوماً وهم في كوخهم يتململونا

ونرقد لا نبالي بالبلايا وهم لنبالها مستهدفونا
جفاني عند رؤيتهم رُقادي وواصلني صُداعٌ لن يبينا
وكدتُ أحسُّ أن الارض مادت وجوفُ الغمر أوشك يحتوينا
الى الأولاد يا عبّاسُ أمحو خطاىَ وأغسل العار المُبينا
فويْمَ الله ما القُلَل الرواسي كحمل ظُلامةِ المستضعفينا
وأزجَينا الخُطى في السهل حتى طوينا منه قاحلةً شطونا
فأدركنا العجوز على قتادٍ وقد أغضتْ من التعب الجفونا
وجفّتْ قدرُها فوقَ الأثافي فكان نمالها كدَراً وطينا
فأفرغها ، وأفعمها دقيقاً بيمناه ، ودسَّ به السمونا
وكاد الوقدُ تحت القدر يخبو فأولج في بقاياه غصونا
مكباً لا يثبِّطه دُخانٌ تناولَ مَنْخَريه والعيونا
يجيدُ الطبخَ تحريكا وغلياً كأنك تشهد الطاهي الفطينا
فأنضجه ونحن بجانبيه أبى إصرارُه أن يستعينا
وأسرعَ ـ والبشاشة ملء فيه ـ بتلقيم الصغار الجائعينا

يتامى ما حنا أحدٌ عليهم ولا عرفوا سواه أباً حنونا
ومال إلى العجوز فقال : مهلا أقلّي اللومَ ، والتزمى السكونا
سنذكر للأمير بلاك إنّا إلى عرش الامارة منتمونا
كفاكِ كآبة وطوًى وسُهدٌ فنامى ملء جفنك واصبحينا

●●●●

وكان غدٌ لدى عمرٍ رهيباً عليها حيث أدركت اليقينا
لدى عمرٍ ، وقد رشقت سهاماً من التنديد بات بها طعينا
فيا لك موقفاً حرجاً تمنت ـ لشدة روعها ـ ألاّ تكونا
ولكن نالها منه التفات نفى عنها التأثرَ والشجونا
فأجزل رفدها بعد اعتذارٍ وبدّل شدة الأيام لينا
فراحت وهي تروي عنه عدلا وإحسانا وفرْطَ تُقىً ودينا

●●●●

كذا كان الخليفة من قديم مثالاً للملوك الصالحينا

جورجي نخلة سعد

﴿ كلمة معاوية في وحدة العرب ﴾

قال عمرو بن عتبة :

ما استدرّ لعمي كلامٌ قطُّ فقطعه حتى يذكر العرب بفضل ، أو يوصي فيهم بخير . ولقد أنشده مروانُ ذات يوم بيتاً للنابغة حيث يقول :

همُ درعي التي استلأمتُ فيها
الى يوم النسار ، وهم مِجَنّي

فقال معاوية : ألا ان دروع هـذا الحي من قريش اخوانهم من العرب المتشابكة أرحامهم تشابُكَ حَلَق الدرع التي ان ذهبت حلقةٌ منه فرّقت بين أربع . ولا تزال السيوف تكره مذاقة لحوم قريش ما بقيت دروعها معها ، وشدّت نطفها عليها ، ولم تُفَكّ حلَقها منها ، فاذا خلعَتْها من رقابها كانت للسيوف جزرا

جزيرة البحرين

أيها السادة ،

أنتهز فرصة وجود السيد عبد الرحمن القصيبي وأصدقائه الكرام بين جدران هذا النادي ، فأحيي معكم في أشخاصهم عنصراً نشيطاً متداماً من عناصر الأمة العربية ، وشعباً صالحا مخلصا من شعوب الملة الاسلاميه ، أقامته ظروف الزمان والمكان على سِيفِ البحر من الخليج الفارسي ليتلقى بنشاطه واقدامه صدمات الادهار وأمواج البحار ، فترتد عنه تلك الصدمات وهذه الامواج وهو أمضى ما كان عزيمة ، وأقوى ما عرفه الناسُ جَلَداً واقتحاما .

أولئك هم اخواننا عرب البحرين ، والجزيرة الرابضة أمامهم على منكب الخليج كما يربض الأسد الى جانب عرينه

أولئك هم اخواننا الذين استيقظوا كما استيقظنا ، والذين شعروا بواجبهم القومي كما شعرنا ، والذين لهم في معترك الحياة الاقتصادية جولاتٌ وصولات هي من خير ما جال به شرقيّ وصال في ذلك المعترك .

أولئك هم اخوانك الذين عزموا على أن يكون لهم في ساحة العمل الأدبي للعربية والعرب وللمسلمين والاسلام ما يناسب بيئتهم من العمل والجهاد ، إن لم يوفِ عليها ويزيد . وحسبي أن أذكر لكم في هذا المعنى أن لهم نادياً اسمه (النادي الأدبي) يأوي اليه المستنيرون منهم في الجزيرة التي قامت بها قصور الامارة ، وأعني بها جزيرة المحرّق الواقعة في شرقي مدينتهم التجارية الكبرى التي تسمّى المنامة ، وان على رأس الحركة الأدبية هناك فاضلين كريمين من علية القوم وأركان الأسرة الحاكمة وهما الشيخ ابراهيم ابن الحاكم السابق والشيخ محمد بن الشيخ عبد الله كبير أنجال أمير البحرين الحالي . وكأني بهم في هذه الساعة قد انضووا الى ذلك النادي يقرءون ما يحمله اليهم بريد مصر من صحف ومجلات ومطبوعات ، فيقفون من ذلك على ما بلغه سير الحركة الفكرية في ديار الاسلام ، ولا يبعد أن يكون حديثهم في هذه الليلة دائراً حول جمعيتكم وناديكم وما يعلق عليهما العالمُ الاسلاميُّ من آمال .

لأن العالم الاسلامي ينشد الآن خطة معتدلة شريفة تترفَّع عن إسفاف أهل الجمود وتتنزّه عن تهوّر أهلِ التطرُّف ، فحينما يرى المسلمون دعوة ترمي الى هذا الاصلاح المعتدل يحوطونها بعنايتهم ورعايتهم ويشكرونها بألسنتهم وأفئدتهم

وجزيرة المحرّق هذه ـ أيها السادة ـ هي البقعة اللطيفة الهواء المتصلة بزرقة الماء ، وفيها قصور الأمراء الكرام من آل خليفة ، تتخلّل مبانيها مدارسُ العلم والتهذيب ، وتموج مجالسها بالشباب المستنير . وهي ان لم تضارع مدينة (المنامة) بسعتها وكثرة سكانها ونشاط حركتها فانها تتفوّق عليها من الوجهتين الأدبية والقومية . وجزيرة البحرين بمجموعها من أكثر بلاد العرب سكانا لأن نسبة مساحتها الى سكانها تجعل الميل الواحد المربَّع لنحو خمسمائة نسمة ، بينما الميل الواحد في داخل جزيرة العرب لا يكاد يصيبه عشرة من السكان إن لم يكونوا أقلّ

وكانت هذه الجزيرة تسمَّى في تاريخنا الاسلامي وقبله باسم (جزيرة أوال) على اسم صنم لبني بكر بن وائل واخوتهم من بني

تغلب بن وائل قبل أن تشيع النصرانية في بني تغلب . وأول ما يتبادر الى الذهن أن يكون لاسم الجزيرة القديم علاقة بدينها القديم ودلالة على قبيلة سكانها ، وفي الواقع أن قبائل بني وائل كانت منتشرة على ساحل الخليج الفارسي فمن المعقول أن ينزل فريق منها في جزيرة البحرين ـ أو جزيرة أوال كما كانت تسمّى ـ فيغلبَ اسم الصنم الوائلي على ما كان لها من اسم قبل ذلك

والذين عرفوا جزيرة البحرين باسم جزيرة أوال عرفوها بما فيها من غابات الشجر وحدائق النخيل ، وبما يزدحم في سِيفها من سفائن التجارة ، وما تؤديه هذه الجزيرة من الوساطة الاقتصادية بين أمها جزيرة العرب وبين سائر أنحاء المعمورة ولا سيما العراق وفارس والهند وجاوة والصين

قال السمهريُّ العكليُّ يصف ناقته ـ وضرب المثل بنخيل هذه الجزيرة وباسق أشجارها ـ فقال :

طَرُوحٌ مَرُوحٌ فوق دَوح ، كأنما

يُناط بجذع من أوالَ زِمامُها

وتمثل الأخطل بجذوع غاباتها يوم قال :

خوصٌ كأنَّ شكيمهن معلّقٌ   بقنا رُدَينة أو جُذوع أوال

ووصف ابنُ مقبل إبلاً مال بها رُعاتها عن مفاوز البادية الى رخاء المعمور ، وضرب المثل بالسفن التي تأوي الى مرفأ هذه الجزيرة العربية الصغيرة فقال :

عَمِدَ الحُداةُ بها لعارضِ قريةٍ   فكأنها سُفُنٌ بسِيفِ أوالِ

وأشار جريرٌ الى الدّور الاقتصادي الذي تمثله هذه الجزيرة بين بلاد العرب وبين المصادر التجارية والصناعية في الاقطار الأخرى فقال :

وشبَّهتُ الخروج غداة قوٍّ   سفينَ الهند رُوِّحَ من أوالا

أيها السادة ،

اذا كتب الله لأحدكم أن يزور هذه الجزيرة كما زار أعيانها الآن واديكم المبارك ، فان رحلة قصيرة يقوم المرء بها في تلك البقعة الصغيرة تزيح له الستار عن حقائق عظمى في التاريخ : في

تاريخ الجزيرة نفسها ، وفي تاريخ فريق عظيم من الامم التي تتكلم العربية الآن . فان الرجل اذا انحدر من عاصمة البحرين نحو الجنوب ينتهي به السير الى سهل (المراقيب) الواقع بين (المنامة) و (الرفاع) فيجد نفسه هناك أمام نحو ستة آلاف مدفن من المدافن العريقة في القِدَم . وقد زار هذه المدافن عام ١٨٧٩ الكابتن دوران Capt. Durand الانكليزي فذاع على يده خبرها في أوربا . ثم بعد عشر سنين من ذلك التاريخ زارها رحالة انكليزي آخر اسمه ثيودور بنت Theodor Bent فنقل منها آثاراً قديمة عرضها على المتحف البريطاني ، فألف المتحف البريطاني لجنة أثرية لدرسها وفحصها ، وقد تبين لهذه اللجنة أن الآثار المستخرجة من مدافن سهل المراقيب في جزيرة البحرين انما هي آثار فينيقية

وهذه النتيجة لفتت الانظار الى مأثورات قديمة وحديثة تدلّ على ما بين هذه الجهات و بين الامة الفينيقية من علاقات تاريخية وأواصر قومية . ففي الخليج الفارسي الآن بلدتان اسمهما

(جبيل) و (صور) كما أن في ساحل الشام من أوطان الفينيقيين الباقية الى الآن بلدتين اسمهما (جبيل) و (صور) . فهل هذا الامر من أثر الصدفة والاتفاق يا ترى ، أم هو يدل على علاقة بين البلادين ؟ قد يخطر على البال أن جبيل وصور اللتين في الخليج الفارسي ربما سميتا بهذا الاسم في العصور الاسلامية أي بعد زوال عهد الفينيقيين فلا علاقة إذن بين القطرين من هذه الجهة . ولكنّ سترابون الرحالة اليوناني المعاصر للسيد المسيح جاء الى الخليج الفارسي وعرف بنفسه مدينة صور مقروناً اليها بلدة أخرى اسمها (ارواد) على اسم جزيرة أرواد التي في ساحل الشام ، ولما تكلم سترابون عن ذلك في الفصل السادس عشر من كتابه زاد الامر افصاحاً فقال :

« اذا سرتَ في الخليج الفارسي رأيت بلدتي صور وارواد وفيهما هيا كل تشبه هيا كل الفينيقيين »

اذن فالمدافن الموجودة الآن في سهل (المراقيب) من جزيرة البحرين ، وحكم لجنة المتحف البريطاني عليها بأنها من نوع الآثار

الفينيقية ، ومشاهدة سترابون هياكل في الخليج الفارسي في عصر المسيح هي من نوع الهياكل الفينيقية ، ووجود مدن تتفق بأسمائها مع مدن الفينيقيين في الساحل الشامي قديماً وحديثاً ، كل ذلك مما يستوقف النظر ويدعو الى اطالة التأمل لنعلم ما هي العلاقة التاريخية بين البلادين

وهنا نتذكر كلمة قديمة قالها يستين مختصر (تروغ بمبي) في الفقرة الثالثة من الفصل الثامن عشر حيث قال « ان الفينيقيين لما آذتهم الزلازل في أوطانهم وأضرت بهم هجروها وأقاموا أولا بالقرب من البحيرة الأشورية (أي الخليج الفارسي) ثم رحلوا من هناك ونزلوا عند البحر (أي الأبيض) . وفي ذلك المحل بنوا مدينة سموها صيداء لكثرة الاسماك في ساحلها »

اذن فالفينيقيون قبل أن يأتوا ساحل الشام كانوا في البحيرة الاشورية أي عند الخليج الفارسي ، وقبل ذلك كانوا في أوطانهم الاولى فخرجوا منها لحدوث زلازل في بلادهم ، فأين هى بلادهم الاولى التى حدثت فيها الزلازل ؟ قد يكون هذا خارجاً عن

موضوعنا الآن ، ولكن يكفي أن ألفت أنظاركم الى أحجار أثرية استخرجت من اليمن وألقى عنها الاستاذ نللينو الايطالي محاضرات في الجامعة المصرية في العام الماضي وفيها نقوش بالكتابة الحميرية القديمة تشير الى معبودة اسمها (عشتروت) كانت من معبودات اليمن على ما في هذه الأحجار الأثرية ، بينما نحن نعلم أن عشترت من آلهة الفينيقيين . فمن الأمور التي لا يستهان بها أن نتذكر ذلك اذا أردنا أن نبحث عن وطن الفينيقيين الأول قبل مجيئهم الى البحرين والخليج الفارسي

ولكن هل كان الفينيقيون يعلمون شيئاً من هذه الوقائع عن تاريخهم السابق لوجودهم فى ساحل الشام ؟ ان هيرودوتس الذى يسمى أبا التاريخ تكفّل بالاجابة على هذا السؤال ، وهيرودوتس زار الفينيقيين في مدائنهم الشامية قبل المسيح بأربعمائة وخمسين عاماً ونقل لنا عن لسان سدَنة هيكل (بعل ملك قرت) وكهنته وغيرهم من أهل العلم بالشئون الفينيقية « ان الفينيقيين - كما يخبرون هم بأنفسهم - أقاموا أولا عند البحر الارِتري (ساحل

بلاد العرب) ولكنهم رحلوا من هناك وجاءوا فسكنوا سواحل بحر سوريا »

اذن فالجبات التي اجتمعنا الآن للتحدث عن ماضيها وحاضرها هي الوطن الأصلي للأمة الفينيقية التي حملت معها من الخليج الفارسى مزيتين امتازت بهما على جميع الأمم المعاصرة لها وهما : الشجاعة في ركب البحار والتفوق في فنون التجارة . وان العلامة فرنسيس لنورمان F. Ienormand مقتنع بما تقدم ويرى أن الفينيقيين كانوا في الدهر الأول نازلين في المكان الذي يسمى الآن (القطيف) . ولما انتقلوا منه الى الشام سلكوا طريق القوافل المسلوك الآن وهو يتصل ببلاد الاحساء الى حد جبل طويق ثم يميل الى جهة الشمال الغربي في ناحية الوشم الى أن يتصل بمدينة (عنيزة) ومن هناك يأخذ نحو الغرب ماراً بجميع جهة القصيم ليتصل بطريق الحاج على مساواة الحنيكية . ومنها سلك الفينيقيون طريق الحج الشامي حتى نزلوا على سواحل البحر الابيض سادتي الأفاضل ، من المؤكد الذى لا ريب فيه أن العراق

والشام كوَّنتا قوميتهما من هجرات كبرى هجرتها سكان بلاد العرب من الجنوب الى الشمال في ستة آلاف سنة مضت ، بل ان وادي النيل من الحبشة الى الاسكندرية تغذي بمثل هذه الهجرات عن طريق باب المندب وبرزخ السويس ، وهذه الهجرات عمّت شمال افريقية في أزمنة مختلفة جداً قبل الاسلام . ومن معجزات محمد بن عبد الله ﷺ التي لم تذكرها الكتب أنه أعاد للامم ذات الصلة الجنسية الوثيقة بالأمة العربية وحدتها اللغوية بعد أن فقدتها فالعربية التي انتشرت في فارس واسبانيا وغيرهما عادت فتقلصت عن تلك الجهات ولكنها ثبتت ورسخت في البلاد التي تجرى فى عروق أهلها دماء عربية قديمة وحديثة ، كما رأيتم فى أمر الفينيقيين الذين كانوا من أهل جزيرة العرب قبل أن يرتحلوا الى الشام ، فعودة اللغة الى أنسالهم معجزة من معجزات الاسلام الذى هو دين التوحيد وكان من مظاهر التوحيد فيه اعادته الوحدة القومية من طريق اللغة الى الشعوب التي تحمل فى عروقها دماء سكان جزيرة العرب الأقدمين . ولعلي أطلت عليكم القول فى هذا

الموضوع ولكن الآثار الباقية الى الآن في سهل (المراقيب) من جزيرة البحرين لا تفتأ تذكّر البشر بهذه الحقائق ، ومَن أولى منا بمعرفتها لا سيما في مثل مقامنا هذا ؟

أيها السادة ،

من قرأ منكم تاريخ الفينيقيين ، وعجب من تحكمهم بشراع السفينة ، والاندفاع به حول القارة الافريقيه ، والانتقال به حتى الى جزائر البريطانيين ، من كان منكم يقرأ هذا ويعجب منه ، فان زيارة واحدة يقوم بها الى الخليج الفارسي وأياماً قليلة يقيمها ضيفاً على ضيوفنا الكرام في جزيرة البحرين كافية لمشاهدة ملوك البحر وملائكته يتقلبون بين قاعه غائصين على اللؤلؤ و بين رأس الشراع يعدُّونه للقيام برحلات طويلة ربما قلل البخار الآن من شأنها ، لكنه لم يستطع أن يسلب ذلك العنصر العربيَّ النشيط شيئاً من نشاطه وعبقريته في مصاحبة البحار ومعاناة أهوالها

واذا كان قويُّ البنية منهم يستعمل عضلاته في مقاومة الامواج وغوص اللجج فان قوى الفكر والتدبير منهم يجاهد في

سبيل رفع مستوى أمته الاقتصادي ، وكبير القلب والعقل منهم يجاهد في سبيل رفع مستوى أمته الأدبي

نحن هنا أيها الاخوان مضطرون الى الاعتراف بأننا غلبنا على أمرنا في المعترك الاقتصادي ، لأن لأوربا قلاعاً كبيرة في عاصمتنا هذه وفي سائر المدن المصرية الكبرى يسمونها شيكوريل وبون مارشيه وتيرينج وأوروزدي باك ، ونحن جميعاً نساء ورجالا نحمل من فلاحنا عرق جبينه لنضعه في خزائن هذه القلاع فيرسل الى أوربا وأمريكا مكافئة لعمال مصانعهما على نشاطهم وعملهم . ولكن اخواننا في البحرين يثأرون لنا أيها السادة ، فانهم يستخرجون من قاع خليجهم حبات اللؤلؤ ويرسلونها الى أسواق أوربا وأمريكا لتعرض على أنظار نسائهما ويعود ثمنها وافراً الى أهله ذوي النشاط والاقدام من اخواننا أهل تلك الجهات عمالهم وتجارهم ، فيدخل من ثمن هذه البضاعة الخفيفة اللطيفة على أهل هذه الجزيرة الصغيرة نحو مليونين من الجنيهات في كل عام ، ومثلها من سائر مصايد اللؤلؤ في سائر الخليج . ومما يسر ويبهج

ان بيوت التجارة العربية في جزيرة البحرين بالغة حدّ الغاية من النظام ، والاتقان ، واليقظة ، والتحلي بما يلزم أهلها من خبرة . فادارة هذا العمل الاقتصادي العظيم هي في أيدي اخوانكم في القومية والدين أيها السادة ، وان هذا المورد برغم عذوبته قد حال نشاط أولئك الاخوان بين الغربيين وبين ما كانوا يشتهونه من وضع أيديهم عليه ، واتخاذ الوطنيين آلات فيه . وان السيد عبد الرحمن القصيبي الجالس بيننا الآن لما كان في زيارة القاهرة في العام الماضي اقتضى نظام عمله أن يسرع العودة الى تلك الديار فطار اليها على طيارة بلغت به مكان عمله في يوم أو يومين ، بينما كان لايستطيع أن يعود الى هناك إلا بنحو شهر ، فهذا النشاط والاقدام مما يضمن لبنى قومنا المسئولين عن حركة العمل في الخليج الفارسى أن يبقى ذلك في أيديهم أبد الدهر ان شاء الله

وهناك فضيلة أخرى لاخواننا أبناء تلك الجهات ؛ وهي اقتداؤهم بجلالة الملك ابن السعود في اتمام برنامج له عظيم الاهمية يرمي الى تهذيب سكان البادية بالفضائل الاسلامية . ومن المعلوم

لكم أيها السادة أن البادية العربية كان عليها معوَّل دولة الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية في نشر الاسلام وتوسيع دائرة ملكه وإذاعة ثقافته وهدايته . فكان من لوازم ذلك أن يكون للدولة معلمون بين القبائل يعدونها لهذه المهمة . فلما استعجمت الدولة الاسلامية وصارت تستمدُّ المعونة من خراسان وماوراء النهر صار أمر سكان جزيرة العرب الى اهمال ، وانقضت على ذلك عصور عادت القبائل فيها الى شر من جاهليتها الاولى . لان الجاهلية الاولى اكتسبت هذا العنوان من جهة بعدها عن هداية النبيين ولكن كان لها مع ذلك لغة عذبة بليغة ، وكان يجرى على ألسنة فصحائها سلسبيل الحكمة ، وكانوا محتفظين بتقاليد أخلاقية لا يكاد يوجد لها مثيل عند غيرهم . فلما اتصل العجم بالعرب وفسدت لغة الجزيرة وأضاعت القبائل مزاياها القديمة ، ثم أهمل أمرها من جهة الدين فدخلت في جاهليتها الحديثة ، أصبحت فقيرة في دينها وبلاغتها وحكمتها وقديم مزاياها

والخطة المرسومة الآن في جزيرة العرب هي تلقيص ظل

هذه الجاهلية ، وتهذيب سكان البادية بفضائل الاسلام واشعارهم تقوى الله والخوف منه والتعفف عن كل ماليس لهم به حق مما رأيتم آثاره سلباً وايجابا في جبال الحجاز قبل العهد الأخير وبعده والسر في هذا الانقلاب أن جلالة الملك ابن السعود ينفذ أحكام الشرع الاسلامي بدقة وينشر المعلمين في كل بقعة من البقاع التى يسود عليها سلطانه ، ويطبع مئات الالوف من الكتب ويضعها في أيدي سكان تلك القفار . ويسرني أن أقول لكم ان السيد عبد الرحمن القصيبي اقتدى بجلالة الملك العربي في هذه المنقبة ، فهو منذ بضعة أعوام يطبع ألوف المصاحف وكتب الشرع على نفقته في مدينة القاهرة وتسير بها السفن حتى ترسو بها على ساحل الخليج الفارسي لتوزع في بادية الاحساء وغيرها من تلك البلاد . وهذه المزية مما لا يجوز لنا أن نمرّ به دون أن نذكره بالثناء والحمد

وبالجملة فان العنصر النشيط القليل العدد المرابط في جزيرة

البحرين على باب جزيرة العرب مما يلي خليج فارس قد آلى على نفسه أن يكون مجاهداً في سبيل الخير ما استطاع الى ذلك سبيلا ، وهو اليوم في دور يقظة وعمل يبشران بمستقبل مجيد ان شاء الله . واذا كان البحرانيون قد اتصلوا بنا قبل أن نتصل بهم ؛ بما يراقبون من سير نهضتنا ، وما يقرأونه من صحفنا ومجلاتنا ومطبوعاتنا ، وما يعلمونه عن رجالنا واحداً واحداً حتى كأنهم يعاشروننا تحت سماء وادي النيل لكثرة ما يعرفونه من أحوالنا ، فنحن نرجو الله أن تكون زيارة ضيوفنا الافاضل فاتحة عهد جديد نكون فيه على صلة باخوانهم أدباء تلك الجزيرة المجيدة فنتعاون معهم على تحقيق المطمح الاكبر وهو الارتفاع بمستوانا الاسلامي العربي الى الأوج اللائق به بين أمم الأرض ، وما ذلك على الله بعزيز

محب الدين الخطيب

عروس المشرقين

أهذي مَغاني جِلّقٍ والمعالِمُ
لكَ الخيرُ ، أم هل أنتَ وسنانُ حالمُ ؟
بلى هذه أم العواصم جلّقٌ
وهذي ليوثُ الغوطتين الضراغم
هنا عرشُ أقمار العُلى من أميّةٍ
هنا ارتكزت سُمرُ العوالى اللهاذِم
هنا النفر البيض الميامينُ للعُلى
مَلامحُ في غُرّاتهم وعلائم
هنا العرَبُ الأحرارُ إن قام ظالمٌ
مشوا بالقنا ، أو يُرجِعَ الحقَّ ظالم
اذا انتسبوا في ندوة المجد حلّقتْ
بهم للعلى قيسٌ وذُهل ودارِم

***

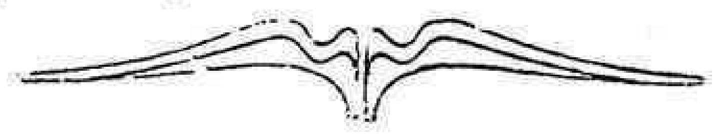
سلاماً عروسَ المشرقين ، ولا مشت
بظلِّ مغانيكِ الخطوب الغواشم
خذي قلدي ما شئتِ جيداً ومِعصماً
من اللؤلؤ الرَّطْب الذي أنا ناظم
سليني دمى يا أمُّ أسفِكْهُ راضياً
وما أنا هيَّابٌ ، ولا أنا نادم
تبيَّنتُ في أبنائكِ الصيدِ نهضةً
سيسعد فيها عبدُ شمس وهاشم
وبشَّرني بالفوز يا أمُّ أنها
على العلم تُبنَى في حِماكِ الدعائم
فما للذي يُبنَى على الجهل رافعٌ
ولا للذي يبنَى على العلم هادم
وللبُطْل صولاتٌ على الحقِّ جمةٌ
وتُسفِر عن فوز المحقِّ الخواتم

طلاسم هذا الذلّ دقت ، وانما
تُفكّ بسرّ العلم هذي الطلاسم

***

يقولون : جدُّ اليعربيين نائم !
لقد وهموا ، فالسعي لا الجدُّ نائم
وما الناس إلا اثنان مهما تخالفوا
ميولاً : فمرءوم ضعيف ، وهازم
وما الحقُّ الا للقويّ ، ولا العلى
لغير الذي يغشى الوغى ويصادم
فقل لضعيفٍ راح يسأل رحمةً :
رُويدك ، ما للضعف في الناس راحم

بدوي الجبل



يقظة الشبان المسلمين

في الوطن الاسلامي

لما وضعت الحرب العظمى ما حملته الى الانسانية من أوزار وجرائم هب شبان مصر وغيرهم من أبناء الأقطار العربية لأداء ما عليهم لأوطانهم من واجب ، وكانوا مقتنعين يومئذ بأن رأس هذا الواجب السعي لاستقلال الوطن من الطريق المباشر ، أي بالجهود السياسية ؛ فاندفعوا في هذا السبيل الذي أدى بهم بعد ذلك الى أن يكونوا أحزابا ، والى أن تفرق بينهم هذه الأحزاب ، والى أن يستفيد الاجنبي من تفرقهم هذا ؛ فانشقت عصا الوحدة في مصر وفي غير مصر كثيرا أو قليلا . ونشأ عن هذا المكروه خير لا يقل عنه وهو انتباه شبابنا النجيب الى حقيقة أخرى فأيقن أن الواجب القومي لا ينحصر بهذه الحزبيات ما دام الى جانب

ذلك ضروب من الواجب لا بدّ لعنصر الأمة النشيط من أن يقوم بها ليتوصّل الى الغاية المنشودة من الاستقلال

العمل السياسي المباشر واجب من الواجبات ، ولكنه وحده لا يوصلنا الى الاستقلال ، لأن بناء القومية يتألف من طبقات أشرفها وأسماها هذا العمل الاستقلالي المباشر ، لكن الطبقة السامية من كل بناء ليس معقولا أن تقوم في الهواء ، فلا بد لها من طبقات أخرى تحتها ولا بد لهذه الطبقات من أساس يتوارى تحت الثرى . فالجهود القومية طبقات أساسها تربية الأفراد - من بنين وبنات - التربية الملائمة لطبيعة الأمة والمنتزعة من سجاياها وتاريخها واستعدادها ، وفوق الأساس طبقة تليه وهي اصلاحُ المنزل وتنظيم الاسرة وتكوين الجماعة تكويناً حسَن التنسيق مستقيم الاتجاه . وتلي ذلك طبقة أخرى هي الاستقلال الاقتصادي ، وفوق هام هذه القُوى القومية يوضع تاج الاستقلال متلألئاً

بجواهر العز والمنعة والكرامة . أما الاستقلال السياسي الذي تلتمس الاستقلالَ الاقتصادي تحته فلا تجده ، وأما الاستقلال السياسي والاقتصادي اللذين تلتمس تحتهما منزلاً صالحاً وأسرة منظمة وجماعة حسنة التكوين فلا تجدها ، وأما الاستقلال (السياسي والاقتصادي) والتكوين (المنزلي والاجتماعي) اللذين تلتمس تحتهما تربية قومية فلا تجدها ؛ فان من شأن هذا البنيان الاستقلالي والاجتماعي أن ينهار اذا لمسته أول عاصفة واذا صدمته ألطف قارعة . وهذا حقٌ لا يرتاب فيه الا قصير النظر ضعيف التفكير

اذاً يجب على شباب الأمة أن يكون منهم لكل شُعبة من شُعَب الواجب القوميّ فريقٌ يستعدّون للعمل في تلك الشعبة ، ويتجهّزون بالوسائل الكافية لتشييد الطبقة الخاصة بها ، ويتفرّغون للسهر عليها . ويجب بعد ذلك أن يكون على رأس مجموع هذه الفئات العاملة قيادة تنظّم الارتباط فيما بين

اجزاء هذا التكوين ، وتمنع حدوث أي تعارض بين اتجاهات تلك الاجزاء . ومن أفن الرأي أن نغفل عن الاساس وعن طبقات البناء التى فوقها ثم نفكر في أن نبني في الهواء استقلالا ليس تحته بناء وليس تحت بنائه أساس

هذه حقائق صار في شبابنا من يفكر فيها ومن يتحدث عنها ، بل ان هذه الحقائق هي التي حفزت الشبان المسلمين الى تاسيس جمعيتهم ، وهي نفسها التي حملت أندية فلسطين الاسلامية الى عقد مؤتمرها الاخير في يافا وقررت فيه تأسيس جمعيات للشبان المسلمين ، وهي التى أيقظت الشبان المسلمين في بيروت

لقد كنت على اتصال بشبان مصر مباشرة وبشبان فلسطين بالمراسلة ، وعلمت من أمر هؤلاء وأولئك أنهم لما شعروا بأن عليهم لقوميتهم واجباً غير واجب السعي المباشر للاستقلال ، وأخذوا يفكرون في الطرق التى توصلهم الى أداء

هذا الواجب ، انتبهوا حينئذ الى حقيقة أخرى كانت مرّة المذاق جداً يوم تذوّقوها للمرة الاولى ، ذلك أنهم علموا بأن العنصر الاسلامي في الشرق الأدنى أضعف عناصر الشرق الادنى تكويناً ، وأوهاها بنياناً ، وأوهنها أساساً : فللطوائف غير الاسلامية في أوطاننا مدارس انشأوها موافقة لحاجتهم المادية والروحية ، ووراء هذه المدارس جمعيات وجماعات تعضدها وتساعدها ، بينما المسلمون يعتمدون في تثقيف أبنائهم إما على مدارس الحكومات في أقطارهم وهذه الحكومات تحت تأثيرات مختلفة معلومة الاتّجاه ، وإما على مدارس غير المسلمين من وطنيين وأجانب وهذه لم يلاحظ فيها حاجة المسلمين المادية والروحية ، وإما على مدارس انشأها أفراد مسلمون لا غرض لأكثرهم من انشائها غير الارتزاق ولا قدرة لأكثرهم على تسييرها فى الطريق الذي يوصل أبناءنا الى الغاية التى ننشدها . ثم إن للطوائف غير الاسلامية

في أوطاننا أوضاعاً ومجالسَ طائفية تجمع شملهم ويرجعون اليها في ملماتهم وعليها المعوّل في تنظيم رأيهم العامّ ، بينما المسلمون فوضى من هذه الجهة ، وكل شخص منهم أمة مستقلة بالمبدأ والغاية . وقبل سنتين عقدت طائفة الكاثوليك مؤتمراً للعائلة في العاصمة المصرية تناولوا فيه هذا الموضوع الاصلاحي من كل نواحيه ، واشترك أدباؤهم وأديباتهم في تحليل عناصر الضعف الناشيء عن تكوين الاسرة الحاضر عندهم فدلّ على يقظتهم بمقدار ما ذكرنا نحن المسلمين بغفلتنا وهجوعنا

وبعدُ فاننا في حاجة الى أن تنصرف جماهير كثيرة من أهل الرأي والنشاط فينا الى خدمة قوميتنا من الجانب الاجتماعي والتهذيبي ، وفي الهداية الاسلامية وسائل عظيمة لاصلاح أحوالنا من هذا الجانب ، وسيظلّ الشرق الادنى في حالة سوء مادام المسلمون ـ وهم الاكثرية العظمى من

السكان – غارقين في سُباتهم مسترسلين في عمايتهم، لا ينهضون الى أداء ما عليهم من واجب نحو الوطن باصلاح دخائلهم وتنظيم اتجاهاتهم واعداد جماعاتهم للخير، حتى يُوفقوا إلى إقامة بنيانهم القومي وافياً كاملا على النحو الذي أشرتُ اليه في صدر هذا المقال. ولاجل هذا تأسست جمعية الشبان المسلمين في القاهرة، ولاجل هذا عقد مؤتمر الاندية الاسلامية في يافا، ولاجل هذا قرر شباب فلسطين الناهض تأسيس جمعيات للشبان المسلمين في كل جانب من جوانب وطنهم. ولا ريب عندنا في أن غير المسلمين سيسرهم نهوض الشبان المسلمين لأداء هذا الواجب القومي لأن الشرق الادنى لا يسير في طريق الصلاح الا اذا كان المسلمون في أول القافلة، ولا يكون المسلمون كذلك الا اذا نجحت أندية الشبان المسلمين في تحقيق المهمة التي اضطلعت باعبائها وأخذتها على عاتقها.

محب الدين الخطيب

الطفلان الشريدان

خرجتُ في حاجة والليلُ طفل بعد ، والرذاذ يترسل كما يترسل دمع الثاكل ، وقد أقفر الشارع الا من أعقاب السابلة وطوارق الليل المقبل ، وبقايا من ضجة النهار المدبر. وفيما أنا أرسل رائد الطرف الى ما حولى لاحَ لى على ضوء مصباح مريض الشعاع ، طفلان يتحدران في لجة الليل الى حيث أدرى أنهما لا يدريان

منقطعان فى وحشة الليل ، يحسبان كل ظل ممتد على كثب منهما خيالاً أو أشباحا مما يلد خيال الخوف ، وكان قلباهما من فرط الذعر كأنهما علقا بجناحي نَسر

صغيران حارا حيرة ماء الحسن في الخد الأسيل ، فلا يدريان أيمضيان قدما أم يرجعان أدراجهما أم يتيامنان أم يتيامران ، فانهما كانا ينشدان بيتهما ولم يبق منه في مخيلتهما

الا صورة عجزا عن اخراجها في صورة من البيان

أ كبرُهما طفلة تغازل السادسة من عمرها ، والآخر طفل أحسبه يعد سنه على أصابع إحدى يديه فدنوت منهما لما دخل عليّ من أمرهما ، فلما رأياني نفرا مني بادئاً كما ينفر الطائر اقتحم عليه مطاره ، ونظر الى كلاهما وقد تكافأ ما في نفسيهما من الخوف مني ، وما في نفسي من الخوف عليهما ، وما كانت نظراتهما الا رسالتين صامتتين ناطقتين ، فيهما كل معاني الضراعة ، فلو لم أكن أبا لمثلهما لعرفت لأول نظرة من نظراتهما كيف تسحر البنوة الأبوة ، وعلمت كيف تكون الطفولة بضعفها أقوى ما في الوجود الانسانى كله

نظرت الطفلة حانية على أخيها فخيل إليّ أن نفسها قد سبقت سنها بمراحل ، فكانت في تلك اللحظة نفس أم ، ونظرتُ الطفل حانياً على أخته فخيل إليّ أن رجوليته قد

تقدمت أو انها فعرف فى تلك الساعة معنى الابوة

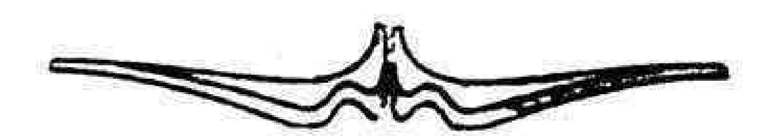
أجل لقد نظرت منهما الى أجمل صورتين انسانيتين للملائك وأكمل صورتين ملكيتين للانسان ، وذكرت ابنتي وابني فأحسست هم قلب الصغيرين ينتقل الى قلبي وما يطيق انسان من الآباء أن يرى الانسانية معذبة فى طفلين أيًّا كان لون عذابهما

ولقد بعث مني الموقف فاستعبرت لقلوب أربعة ، مهمومة مفجعة ، هي قلبا الأبوين يقتلهما الاشفاق على صغيريهما الشاردين فى كل خطة قتلة ، وقلبا هذين الصغيرين يعزُّ فيهما الوهم والرعب وحذر الضياع بين الناس

ثم أقبلت عليهما فضممتهما وسكنت روعهما ، وعبثاً حاولت أن أتعرف منهما مقرَّ بيتهما ، فحملت الصغير وأخذت بيد الصغيرة واستدعيت بمركبة فأقلت ثلاثتنا الى أقرب مخفر ، وكانت أمهما قد سبقتنا اليه تتسمط

خبرهما ، وخرج أبوهما يقص أثرهما فلم تكد عينا الأم تقعان عليهما حتى درجت اليهما في لهفة ، وأ كبت عليهما بقلبها ودموعها وقبلاتها ، وكأنها وقد استرجعت فلذتين من كبدها استرجعت حياتها كلها ، فبُعثت طفلةً يستخفها الفرح بطفليها ، وما يمسكها شيء الا فضل حياتها ، وقد شعرتُ كأني مموت بروحي فوق هذا العالم لأني شعرت أن قلبي قد اختلط بهذه القلوب فمسته يد الله كما مستها في تلك الساعة التي بقيت هذه الأسرة تؤرخ بها حتى الآن

صادق عنبر



قرطبة

قال الحجازي في (المسهب) :

كانت قُرْطُبة في الدولة المروانية قبلة الاسلام ، ومجتمَعَ أعلام الأنام . بها استقرّ سريرُ الخلافة المروانية ، وفيها تمخَّضت خلاصة القبائل المعَدّية واليمانية . واليها كانت الرحلةُ في الرواية إذ كانت مركز الكرماء ، ومَعدِنَ العلماء . وهي من الأندلس بمنزلة الرأس من الجسد ، والزور من الأسد . ونهرُها من أحسن الأنهار ، مكتنفٌ بديباج المروج ومطرَّز بالأزهار . تصدح في جنباته الاطيار ، وتنعر النواعير ويبسم النوّار . وقُرطاها الزاهرة والزهراء – حاضرتا الملك وأفُقا النعماء والسرّاء . وان كان قد أخنى عليها الزمان ، وغيّر بهجة أوجهها الحسان ؛ فتلك عادته ، وسلِ الخَوَرْنَقَ والسَّديرَ وغمدان

الحياة

صَحِبَ الناسُ قبلنا ذا الزمانا
وعناهم من شأنه ما عنانا
وتولّوا بغُصَّة كلهمْ منـه
وإن سرّ بعضهم أحيـانا
ربما تُحسن الصنيعَ لياليـ
ـه ولكن تُكدِّرُ الاحسانا
وكأنا لم يرضَ فينـا بريب
الدّهر حتى أعانه من أعانا
كلّما أنبتَ الزمانُ قنـاةً
ركّبَ المرء في القناةِ سِنانا
ومُرادُ النفوس أصغر من أن
نتعادى فيه وأن نتفانى

غير أن الفتى يُلاقي المنايا
كالحاتٍ ، ولا يُلاقي الهَوانا
ولَوَ أنَّ الحياةَ تبقى لحيٍّ
لعدَدْنا أضلَّنا الشُّجْعانا
واذا لم يكن من الموت بدٌّ
فمن العجز أن تكون جبانا
كلُّ مالم يكن من الصعب في الانـ
ـفس سهلٌ فيها إذا هو كانا

المتنبي

❊ مكروهات سقراط ❊

قال سقراط « ثلاثة من أكره الأشياء إليّ : كتاب النحو والفقر والمرأة . ولقد تغلبتُ على الأوّل بكثرة الدرس ، وعلى الثانى بالسعي والصبر ، ولكني لم أجد حيلة في المرأة »

الخفافيش

ـ من كتاب نهج البلاغة ـ

من لطائف صنعة الله وعجائب حكمته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ، ويبسطها الظلامُ القابض لكل حيّ ، وكيفَ عشيَتْ أعينُها عن أن تستمدّ من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذاهبها ، وتصلَ بعلانية برُهان الشمس الى معارفها . وردَعَها تلألؤ ضيائها عن المُضيّ في سُبُحات إشراقها ، وأكنّها في مكامِنها عن الذهاب في بَلَج ائتِلاقها . فهي مُسدِلة الجفون بالنهار على أحداقها ، وجاعلة الليل سراجا تستدلُّ به في التماس أرزاقها ، فلا يَرُدُّ أبصارَها إسداف ظُلمته ، ولا تمتنع من المضي فيه لِغَسَق دُجنَتِه . فاذا ألقت الشمس قناعها وبَدَتْ أوضاح نهارها ، ودخل من إشراق

نورها على الضِباب في وِجارها : أطبقَت الاجفان على مآقيها ، وتبلّغت بما اكتسبتْ من فيء ظُلَم ليالِيها . فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا ، والنهار سكَناً وقَرارا ، وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران ، كأنها شظايا الآذان ، غيرُ ذوات ريشٍ ولا قصب ، الا أنك ترى مواضع العروق بينة أعلاما : لها جَناحان لما يرِقا فينشقّا ، ولم يغلظا فيثقلا . تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها ، يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت ، لا يفارقها حتى تشتد أركانه ، ويحمله للنهوض جناحه ، ويعرفَ مذاهبَ عيشه ومصالح نفسه ، فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره

الزوجة

قال اميلو : ان القلب يدفع طالب الزواج الى الحسناء ، والمصلحة تدفعه الى الدميمة ، والعقل وحده يسوقه الى المرأة الفاضلة

كلمة سانت هيلير

فى صدق الرسالة المحمدية

اجتمع الاستاذ محمد لطفي جمعة بالسيد توفيق البكري بعد عودته من مستشفى بيروت الى القاهرة ، ودار بينهما حديث نشره المقطم ، ومما قاله فيه :

وجاء على لسانى عرضاً ذكر برتلميه سانت هيلير فقال السيد :

بعد أن تنتهي من حديثك سأذكر لك عبارة تاريخية تنسب الى سانت هيلير

فتكلمت وأسهبت ولكن السيد لم ينس وعده . فلما انتهيت قال لى :

قال سانت هيلير في تاريخ النبي محمد (ﷺ) ـ الذي ألفه باللغة الفرنسوية ـ انه كان يشك في صدق النبي في رسالته حتى قرأ فى جميع السير انه لما نزلت آية الحفظ ووعد الله نبيه بأنه سيتولى

حراسته (ولم يتل السيد الآية) بادر محمد (صلى الله عليه وسلم) الى صرف حراسه. والمرء لا يكذب على نفسه ولا يخدعها، فلو كان لهذا الوحي مصدر غير الله لأبقى محمد على حرسه

هذا هو دليل سانت هيلير وطريقة استنتاجه. ثم ابتسم السيد وقال: هذا عجيب من رجل غريب عن الاسلام، وعلى كل حال فهذا الكلام يدل على تفكير وبعد فى النظر

﴿ الشاعرة الهندية والاسلام ﴾

قالت مسز سروجنى نائدو ـ الشاعرة الهندوسية الطائرة الصيت والخطيبة البليغة ـ في احدى خطبها عن الاسلام ما يأتى:

« لقد دعا الاسلام قبل اليوم بثلاثة عشر قرناً الى المساواة والاخوة. وقد اسس الاسلام أول جمهورية كان القانون الالهي رائدها، والفقير والغني سواء فيها. ولاشك مطلقاً أنه يأتى يوم يبتلع الاسلام فيه جميع الاديان! »

﴿ السفور بعد الحجاب ﴾

قل لمن بعد حجابٍ سَفَرَتْ : أبهذا يأمر الغيدَ الشرفُ ؟
أسفوراً والحيا يحظره وتقى الله وآدابُ السلف !
ليست المرأة الا درّة أيكون الدرُّ إلاّ فى الصدف ؟

لبنان أمين ناصر الدين

﴿ المبشرون ﴾

يا أمة عبثت بالدين داعيةً باسم السلام الى التمزيق فى البشر
تطايرت فى بلاد الله واقعةً وقعَ الجراد على مخضرّة الشجرِ
دعي مغالطة التبشير ناحيـة واستنكفي فلقد بشرتِ بالكدر
أُعيذ قوميَ أن تصطاد حوتهمُ فقد أُديفَ نميرُ الماء بالعكر

النجف (العراق) صالح الجعفرى

الطموح

خلوتُ بنفسى ليلة ، وحاولتُ الالتجاء الى سكينة الماضى لأستريحَ من ضوضاء الحاضر ، فتمثلتْ أجيالَ البشر الغابرة وجماعات الأمم الخالية ، كأنها المواكب تجتاز الوهادَ والآكام ، أو المراكب تمخر فى بحار الايام . وما من موكب سائر فى قفر ، أو مركب ماخر فى بحر ، الا وله عند الافق مَشْعلٌ تلوح أنواره من بعيد . وهذا المشعل هو « المطمح السياسيُ العام » الذي تتخذه القومياتُ هَدَفا لها فى كل أعمالها ، فتتجه نحوه الأنظارُ والألبـاب ، وتتوحّد به الجماعاتُ والأحزاب

ان الارتفاع والانحطاط من شأن هذه المواكب وهي فى قفارها ، ومن دأب هذه المراكب وهى فى بحارها . ففي حالتيْ الاعتدال والارتفاع يكون المشعل بادياً لطالبيه ،

ومن ثمّ يكون السير مستمرّاً على هدًى نحو الهدف المعين. وأما اذا جاء دور الانحطاط فهنالك تغيب أشعة المشعل عن الناظرين اليها فتختلف الافكار في تعيين الغاية المنشودة. وبالتالي تتعدّد المسالك ويتشتت شمل سالكيها. ولذلك قال الدكتور غوستاف لوبون:

«ليس التاريخ إلاّ رواية الأحداث والافعال التي قام بها الناس سعياً وراء المطمح. ولولا هذا لظلّ الانسان على بربريته، ولما كان له من المدنية نصيب. وان انحطاط الأمة يبتدىء يوم لا يكون للأمة مطمح محترمه بجملتها فيجاهد كل فرد منها بنفسه في سبيل حمايته والذّود عنه»

وفي اعتقادي أنه ليس هناك كبيرُ خوف على المطمح اذا كانت الأمة تعرفه وتتعلق به، وتلمح أشعته أثناء سيرها في موكب الايام، مع طبقات الايام وانما الخوف من انحطاط يخفى فيه على الأمة مطمحها، فتجهل غايتها العامة ومقصدها الاسنى. وحينئذ يظهر في الأمة أفرادٌ ممتازون من أهل

«الطموح» فيفنون في أمتهم ، ويتنازلون عن شخصياتهم ، ويصرفون كل قوتهم في سبيل انهاض موكبهم ان كانوا في برّ ، أو مركبهم ان كانوا في بحر ، حتى يجعلوه في مستوى معتدل أو مرتفع ، فيلوح للأمة حينئذ شعاع مشعلها، فتهتدي الى طريقها على نور المطمح السياسيّ العام

المطمح السياسى لهذه الأمة - فى كل أعصارها واقطارها - هو « الحرية والاستقلال » . وأهل الطموح هم الذين يأخذون بيد الأمة وهي سائرة فى موكب الايام ، فيرتفعون بها من وهدة الى أكمة أو ينتشلون مركبها من هوّة الى رأس لجة ، حتى تكون مبصرة مشعلها المنير فى الأفق ، فتسير نحوه بأقدام ثابتة كاقدام الأسود ، وبخطوات واسعة كخطوات المردة

مَثل ذوي الطموح فى الأمم كمثل العزم النورانى الشفاف المنبثّ فى مواكب الايام يدفعها نحو مشاعلها المتألقة فى الآفاق ، أو كالقوة البخارية التي تحرّك مراجل مراكب

الانام لتبلغ بها غاياتها المنشودة . وكما أن قيمة المواكب تقاس بمبلغ ما فيها من نور العزائم ، وقيمة المراكب تقاس بقوة البخار المحرّك لمراجلها ، فكذلك الأمم ما زالت ولن تزال تقدّر بأقدار أفرادها الممتازين ، ورجالها البعيدة مرامي أنظارهم ، الذين ندعوهم بذوي الطموح

ان كلمة الشهيد السعيد محمد المحمصاني لأخيه محمود وهما صاعدان الى المشنقة تعدُّ من الكلمات المأثورة التي يحفظها كل مجاهد من شباب أمتهما . ولا ريب أن مثل هذه الكلمة من الآيات الملهمة الى قلوب ذوي الطموح ، فلا يشعر بها في ذلك الموقف الا الرجل الذي فنيَ في أمته ، فصار لا يتألم الا بآلامها ، ولا يسرُّ الا بمسرّاتها ، ولا تطلب نفسه الا ما تحتاج اليه أمته في حياتها العامة ، ولا يرى خطراً على نفسه غير الخطر الذي يُداهم أمته في حريّتها واستقلالها ، وفي عزّتها وهنائها

شابٌّ وصل عنقه الى حبل المشنقة ثم لا يزال ناسياً نفسه ، مستغرقاً في التفكير بقضية أمته ، راضياً - عن طيب خاطر - أن تكتسب الأمة حياة من طريق موته ، ووجوداً من طريق عدمه ، واستقلالا من طريق التحكم في أثمن شيء يملكه وهو نفسه . هذا هو الطموح الذي جعلته موضوع مقالي وبه تهبّ الأمة فترتفع من وهدتها حتى يُشْرِف موكبها على منطقة الأفق فيرى مشعل « المطمح العام » فيأنس به ويوجه نحوه الأبصار والبصائر

ان حكمة الله في فوز أهل الطموح دائماً ظاهرةٌ من هبوط آيات الطموح الملهمة على قلوب أصحاب الحقّ ، والحقُّ اسم من أسماء الله تعالى . وانّ من سنة الله في خلقه أن يقيّض للحق أنصاراً من وراء سجف الغيب يؤيد بهم الثابتين على تأييد حقهم ، المضحين بأرواحهم في سبيل الوصول الى مطمح بني قومهم ، الفانين في مصالح أوطانهم

فى استطاعة كل رجل من أفراد الامة أن يكون من أهل الطموح اذا أذاب نفسه فى الأمة والوطن فصار يرى كلّ شيء فيه منهم ولهم ، فاذا شعر بأن الأمة مهددة بخطر ينتاب مطمحها السياسيّ العامّ أدرك أنه لا قيمة بعد ذلك لماله وولده ونفسه ، فينسى كل هذه المقدّسات الشخصية الى أن يأمنَ على سلامة المقدّسات القومية

بمثل هؤلاء نهضت الامم وسَمَت الاوطان ؛ وعلى قلوب هؤلاء هبطت ملهمات الفضائل ، وعلى ايدي هؤلاء تتم جلائل الاعمال ، وكل فرد يستطيع أن يكون منهم ، وان من عادة الابطال من أهل الطموح أن يولدوا رجالا كاملين عندما تتمخض بهم المصائب

والليالي من الزمان حبالى
مُثقَلاتٌ يلدن كل عجيبه

محب الدين الخطيب

حكمة عاد وجرهم

قال أبو بكر بن دُرَيد :

ألم ترَ ما أدّت إلينا وَسَيَّرت
على قِدَم الأيام عادٌ وجرهُمُ

همُ اقتضبوا الامثال صعباً قِيادُها
فذلّ لهم منها الشَّرِيسُ الغَشَمْشَمُ

وقالوا « الهوى يقظان والعقلُ راقد »
وذو العقل مذكور وذو الصمت أسلمُ »

ومما جرى كالوَسم في الدهر قولُهم
« على نفسه يجني الجهول ويُجرِم »

وكالنار في يَبْسِ الهَشيم مقالهم
« ألا إن أصلَ العود من حيث يُقضَم »

فقد سيَّروا ما لا يُسَيَّر مثله
فصيحٌ على وجه الزمان وأعجم

نغمات عودي

نَغَمات عودي لا تُملُّ لانها ... شعرٌ يفيض عواطفاً وشعورا
نغماتُ عودي لا تُملُّ لانها ... لغة الملائك اذ تُناجي الحورا
همستْ بها الارواح في ملكوتها ... شدْواً أرقَّ من الصباء زفيرا
يوحي اليَّ من الخيال بدائعاً ... ويهزُّ أعطافي هوىً وسرورا
في ظلمة الاحزان من نغماته ... نفسي الحزينة تستعير النورا
أحنو عليه معانقاً متنهداً ... فكأنني أمٌّ تضمُّ صغيرا
وأبثُّه شكوى الهوى فاخاله ... يبكي عليَّ متيماً مهجورا
سله عن الزمن الخئون وأهله ... تَرَه عليما بالزمان خبيرا
شهد القرون الماضيات وصافحت ... أوتارُه السفّاحَ والمنصورا
ورأى حضارة جِلِّقٍ جلالها ... والملك في تلك الربوع كبيرا
إذ ماء جِلَّقَ كالرحيق عذوبة ... وظباء جلّقٍ كالشموس سفورا
سلب الزمانُ ملوكَ غسانٍ بها ... تاجاً يُشعُّ سناؤهُ وسريرا

يالاثماً فيها الثرى من حبه أعلمت أنك تلثم الكافورا ؟
ومعانقاً أغصانها من شوقه أعلمت أنك قد ضممت خصورا
هذا صلاح الدين فاخشع ، انه ملك الملوك مسالماً ومغيرا
طاف الجلال به مليكا فاتحاً حياً ، وطاف بلحده مقبورا
فالثم ثراه فقد لثمت خميلة للمكرمات وقد نشقت عبيرا
واهتف لدى القبر الندى مردداً بفنائه التهليل التكبيرا
ليث المعامع وهو أول آسر صيد الفوارس كيف صار أسيرا ؟

بدوى الجبل

الموت

لكل شيء سكون بعد فورته وكل عين الى غمض وإغفاء
ألا ترى اليم تطغى فيه موجته تقطع القلب من عجز وبأساء
حتى إذا بلغت مجهودها فنيت من بعد جلجلة منها وضوضاء
كذاك النفس في بحر الردى سكن تلقى به راحة من بعد اعياء

ابراهيم عبد القادر المازنى

أسرار الحياة

* عند مافهمتُ أسرار الحياة تشوَّقتُ الى الموت لأنه أعمق أسرار الحياة

* كان الاقدمون يقولون : اختر لنفسك الدنيا أو الآخرة . وأنا أقول : لقد اخترت الاثنتين ـ الدنيا والآخرة ـ لأنهما من صنع الله ، والله يحب كل ماصنعتْ يداه

* من حسنات الناس انهم لايستطيعون اخفاء سيئاتهم طويلاً

جبران خليل جبران

﴿ عبادة المعجَب ﴾

قال مُطرّف : لأنْ أبيتَ نائماً ، وأصبح نادماً ؛ أحبُّ اليَّ من أن أبيتَ قائماً ، وأصبح مُعْجَبا

حكاية بشير وواصل

قال محيي الدين بن العربي في محاضرة الابرار (١ : ١٣٧ طبعة سنة ١٣٢٤) : عن يونس بن يحيى الهاشمي عن ابي الفتح محمد بن عبد الباقي بن احمد بن سليمان المعروف بابن البطن عن ابي الفضل احمد بن خيرون عن ابي على الحسن بن ابراهيم بن شاذان عن ابي الحسن احمد بن اسحاق عن ابي عبد الله احمد بن محمد عن عمار بن عبد الله الصيدي عن مخلد بن الحسن عن واصل . قال :

أُسر غلام من بطارقة الروم وكان غلاما جميلا ، فلما صار الى دار الاسلام وقع الى الخليفة – وذلك في خلافة بني أمية – فسماه (بشيرا) وأمر به الى الكتاب فكتب وقرأ القرآن وطلب الاحاديث وروى الشعر . فلما بلغ أتاه الشيطان فوسوس اليه وذكره النصرانية دين آبائه ، فهرب مرتداً من دار الاسلام الى أرض الروم فأتي به الطاغية فسأله عن حاله وما الذي دعاه الى الدخول في دين النصرانية فأخبره برغبته فيه . فعظم في عين الملك ورأسه وصيره بطريقاً من بطارقته وأقطعه قرى كثيرة فهي اليوم

تعرف به يقال لها « قرى بشير » . وكان من قضاء الله وقدره أنه أسر ثلاثون أسيراً من المسلمين فأدخلوا على بشير فسألهم رجلا رجلا عن دينهم وكان فيهم شيخ من أهل دمشق يقال له (واصل) فسأله بشير فأبى الشيخ أن يرد عليه شيئاً . فقال له بشير :

— مالك لا تجيبني ؟

قال : لست أجيبك اليوم بشيء

فقال بشير للشيخ : إني سائلك غدا فأعد لي جوابا (وأمره بالانصراف)

فلما كان الغد بعث اليه بشير ، فأدخل عليه الشيخ . فقال بشير :

« الحمد لله الذي كان قبل أن يكون شيء من خلقه ، وخلق سبع سماوات طباقا بلا عون كان معه من خلقه ، ودحا سبع أرضين بلا عون كان معه من خلقه ، فعجبٌ لكم معاشر العرب حين تقولون « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم

قال له كن فيكون »

فسكت الشيخ . فقال :

مالك لا تجيبني ؟

قال كيف أجيبك وأنا أسير في يديك ، فان أجبتك بما تهوى أسخطت ربي وأهلكت علي ديني ، وان أجبتك بما لا تهوى أهلكت نفسي . فاعطني عهد الله وميثاقه وما أخذ الله عز وجل على النبيين وما أخذ النبيون على الأمم ان لا تغدر بي ولا تمحلني ولا تبغي علي باغية سوء ، وانك اذا سمعت الحق تنقاد له

قال بشير : فلك علي عهد الله وميثاقه وما اخذ الله على النبيين وما أخذ النبيون على الأمم ان لا أغدر بك ولا أمحل بك ولا أبغي بك باغية سوء وأني اذا سمعت الحق أنقاد له

فقال الشيخ : أما ما وصفت من صفة الله عز وجل فقد أحسنت الصفة ، ولم يبلغ علمك ولم يستحكم رأيك أكثر من هذا ،

والله عز وجل أعظم وأكبر ممـا وصفت ، ولا يصف الواصفون صفته . وأما ما ذكرت من صفـة هذين الرجلين (أى عيسى وآدم) فقد أسأت الصفة ، ألم يكونا يأكلان الطعام ويشربان الشراب ويبولان ويتغوطان وينـامان ويستيقظان ويفرحان ويحزنان ؟

قال بشير : بلى

قال : فلمَ فرّقت بينهما !

قال بشير : لان عيسى كان له روحان اثنان ، فروح يبرىء بها الاكمه والابرص ، وروح يعلم بها الغيب ويعلم مافي قعر البحار وما يتحاتّ من ورق الشجر

قال واصل : روحان اثنان في جسد واحد !

قال بشير : نعم

قال الشيخ : فهل كانت القوية منهما تعرف موضع الضعيفة أم لا ؟

قال بشير : قاتلك الله ، ماذا تريد أن تقول ان قلت انها تعلم ؟ وماذا تريد أن تقول ان قلت انها لا تعلم ؟

قال الشيخ : ان قلت انها تعلم فما لهذه التوبة لا تطرد عنها هذه الآفات ؟ وان قلت انها لا تعلم قلت كيف تعلم الغيوب ولا تعلم روحاً معها في محل واحد في جسد واحد ؟

فسكت بشير . فقال الشيخ :

بالله هل عبدتم الصليب مثالاً لعيسى بن مريم أنه صلب ؟

قال بشير : نعم

قال الشيخ : فبرضى منه أم بسخط ؟

قال بشير : هذه اخت تلك ، وماذا تريد أن تقول ان قلت برضى منه أو بسخط ؟

قال الشيخ : ان قلتَ برضى منه قلتُ فما أنتم بقوم أعطوا ماسألوا وأرادوا ، وان قلت بسخط قلتُ فلِمَ تعبدون ما لا يمنع عن نفسه ؟

قال بشير والضار والنافع ما ينبغي لمثلك أن يعيش الا في النصرانية . أراك رجلا قد تعلمت الكلام ، وأنا رجل صاحب سيف ، ولكني آتيك غداً بمن يخزيك الله على يديه (ثم أمره بالانصراف)

فلما كان الغد بعث بشير الى الشيخ . فلما دخل عليه اذا عنده قس عظيم اللحية . فقال له بشير :

ان هذا رجل من العرب فكلمه حتى تنصّره ، له حكم وعقل وأصلٌ في العرب ، وقد أحب أن يدخل في ديننا

فسجد القس لبشير وقال :

قديماً ما أتيتَ الا بالخير ، وهذا أفضل ما أتيت به الي.

ثم أقبل على الشيخ وقال له :

أيها الشيخ ، ما أنت بالكبير الذي ذهب عنه عقله وتفرق عنه حلمه ، ولا بالصغير الذي لم يستكمل عقله ولم يبلغ حلمه . غداً أغطسك في المعمودية غطسة تخرج منها كيوم ولدتك امك

فقال الشيخ : فما هذه المعمودية ؟

قال القس : ماء مقدس

قال الشيخ : من قدسه ؟

قال القس : أنا قدسته والاساقفة من قبلي

قال الشيخ : فهلا كانت لك ذنوب وخطايا وللاساقفة من قبلك ، أم أنتم مبرءون من النقص ؟

قال القس : نعم ، انها لا كثر من ذلك ، ولا يسلم من الذنب والغيب الا الله تعالى

قال الشيخ : هل يقدس الماء من لم يقدس نفسه ؟

فسكت القس . ثم قال : اني لم اقدسه أنا

قال الشيخ : فكيف كانت القصة اذن ؟

قال القس : انها سنة عيسى بن مريم

فقال الشيخ : فكيف كان الامر اذن ؟

قال القس: ان يحيى بن زكريا أغطس عيسى بن مريم بالاردن

غطسةً ومسح له رأسه ودعا له بالبركة

قال الشيخ : واحتاج عيسى إلى يحيى بن زكريا أن يمسح له رأسه ويدعو له بالبركة ؟ فاعبدوا يحيى ، فيحيى خير لكم من عيسى

فسكت القس واستلقى بشير على فراشه وأدخل فاه في كمه وجعل يضحك ، وقال للقس :

قم أخزاك الله ، دعوتك لتنصّره ، فاذا أنت أسلمت !

ثم إن الشيخ بلغ أمره الى الملك ، فبعث اليه الملك فقال :

ما هذا الذي بلغني عنك من تنقيصك لديني ووقيعتك فيه ؟

قال الشيخ : إن لي ديناً كنت ساكتاً عنه ، فلما سُئلت لم أجد بداً من الذبّ عنه

قال الملك : وهل في يدك حجة ؟

فقال : ادعُ لي من شئتَ حتى يحاورني ، فان كان الحق في يدي فلا تلومني على الذبّ عن الحق ، وإنْ كان الحق في يده رجعتُ الى الحق

فدعا الملكُ بعظيم النصرانية ، فلما دخل عليه سجد له الملك

ومن عنده أجمعون . فقال الشيخ :

أيها الملك من هذا ؟

قال : رأس النصرانية الذي تأخذ النصرانية عنه دينها

قال الشيخ فهل له من امرأة ، أم هل له من ولد ، أم هل له من عقب ؟

فقال له الملك : هذا أزكى وأطهر من أن يدنس بالنساء ، هذا أزكى وأطهر من أن ينسب اليه الولد ويدنس بالحيض ، هذا أزكى وأطهر من هذا كله

قال الشيخ : فأنتم تكرهون الآدمي يكون منه ما يكون من بني آدم من الغائط والبول والنوم والسهر ، وتأخذكم غيرة من ذكر نسبة النساء اليه ، وتزعمون أن رب العالمين سكن ظلمة البطن وضيق الرحم ودنس بالحيض !

قال القس : هذا شيطان من شياطين البحر رمى به البحر اليكم ، فأخرجوه من حيث جاء

فأقبل الشيخ على القس وقال : عبدتم عيسى بن مريم لأنه

لا أب له فضموا آدم مع عيسى حتى يكون لكم إلهان اثنان . وان كنتم عبدتموه لأنه أحيا الموتى فهذا حزقيل مر بميت تجدونه بالانجيل لاتنكرونه فدعا الله عز وجل فأحياه له حتى كلمه ، فضموا حزقيل مع عيسى وآدم حتى يكون لكم ثلاثة آلهة . وان كنتم انما عبدتموه لانه أراكم المعجزات فهذ يوشع بن نون قاتل قومه حتى غربت الشمس فقال لها ارجعي باذن الله فرجعت اثنى عشر برجاً ، فضموا يوشع أيضا الى عيسى ليكون لكم رابع أربعة . وان كنتم عبدتموه لأنه عرج به الى السماء فمن ملائكة الله عز وجل مع كل نفس اثنان بالليل واثنان بالنهار يعرجون إلى السماء ما لو ذهبنا نعدّهم لا لتبس علينا في عقولنا واختلط علينا ديننا وما زدنا في ديننا الا تحيراً . ثم قال : أيها القس ، أخبرني عن رجل يحل به الموت ، الموت أهون عليه أم القتل ؟

قال القس : بل القتل

قال : فلم لم يقتل عيسى أمه بل عذبها بنزع الروح ؟ إن قلت

انه قتلها فما برّ أمه في قتلها ، وإن قلت إنه لم يقتلها فما ضرّ أمه في تعذيبها بنزع النفس

فقال القس : اذهبوا به إلى الكنيسة العظمى فانه لا يدخلها أحد إلا تنصّر

فقال الملك : إذهبوا به الى الكنيسة

قال الشيخ : لماذا يذهب بي الى الكنيسة ولا حجة عليّ دحضت حجتي ؟

قال الملك : لا يضرك شيء ، انما هو بيت من بيوت الله تذكر فيه ربك

قال الشيخ : أما اذا كان هكذا فلا بأس

فذهبوا به الى الكنيسة ، فلما دخل الى الكنيسة وضع اصبعيه في أذنيه ورفع صوته بالأذان . فجزعوا لذلك جزعا شديداً وصرخوا لذلك و كتفوه وجاءوا به إلى الملك فقالوا :

أيها الملك ، إنه أحلّ بنفسه القتل

فقال الشيخ : أيها الملك أين ذهبوا بي ؟

قال ذهبوا بك موضعاً تذكر ربك فيه

قال : فقد دخلته وذكرت ربي فيه بلساني وعظمته بقلبي ، فان كان كلما ذكر الله في كنائسكم صغر اليكم دينكم فزادكم الله صغاراً

فقال الملك : صدق ، وما لكم عليه سبيل

قالوا : أيها الملك لا نرضى حتى نقتله

قال الشيخ : إنكم متى قتلتموني فبلغ ذلك ملكنا وضع يده في قتل القسيسين والأساقفة ، وخرب الكنائس وكسر الصلبان ومنع النواقيس

قالوا : وانه ليفعل ؟

قال : فلا تشكوا في ذلك (فتركوه)

قال الشيخ : أيها الملك ، بم علا أهل الكتاب على أهل الاوثان ؟

قال : لأنهم عبدوا ما عملوا بأيديهم

قال فهذا أنتم عبدتم ماعملتم بأيديكم ، هذه الأصنام التي في كنائسكم .فان كانت في الانجيل فلا كلام لنافيه وإنلم تكن في

الانجيل فما أشبه دينكم بدين أهل الاوثان

قال : صدق ، هل تجدونه في الانجيل ؟

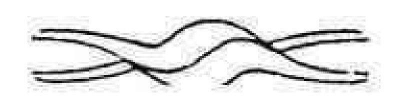
قال القس : لا

قال : فلم تشبهون ديني بدين أهل الأوثان ؟ ،

قال فأمرهم بتبييض الكنائس . فجعلوا يبيضونها ويبكون. وقال القس :

هذا شيطان من شياطين العرب ، قذفه البحر اليكم ، فأخرجوه من حيث جاء ولا يقطر من دمه قطرة في بلادكم فيفسد عليكم دينكم

فوكلوا به رجالا فأخرجوه من حيث جاء من بلاد دمشق . ووضع الملك يده في قتل القسيسين والبطارقة والاساقفة ، حتى هربوا الى الشام لما لم يجدوا أحداً يحاجه



دمشق

غَلَبَ الذكرُ على سُلوانها وخَطا الصحوُ الى نَشوانها
ومشى السؤلُ الى شهوانها

***

جنةٌ أهوى الى رضوانها وأراها السخطَ في رِضوانها
قَدَرٌ أغرقَ في عُدوانها

***

نصَّ سفر البؤس في جَهْوانها(1) فبدا المنصوصُ في عنوانها
وتراءى الشجو في أسوانها

***

عمدَ الدهرُ الى إهوانها فتهاوى الصيد عن إيوانها
وجثتْ تدفع عن صيوانها

***

(1) الجهوان والاجهى والمجهى: البيت المكشوف الذي لا ستر له

قرعَ الحزنُ حشا مغوانها ... مُذ دحا النيْرَبُ من كيوانها
فشكا البثُّ الى كيوانها(١)

***

سلّط الصقرَ على كِروانها(٢) ... فمضى يهتكُ في صيوانها
ويُشيحُ الوجهَ عن خوّانها

***

أنشبَ المقدارُ في أعوانها ... مِخلباً أدمى ثرى مَرْوانها
وأثار الوقدَ في صوّانها

***

خلّها توقظ من سهْوانها ... وترَى الاقدارَ في ألوانها
وتُلينُ الصَّلْدَ من صفْوانها
وتخطُّ المجدَ في ديوانها

محمد البزم

---

(١) النيرب من متنزهات دمشق ، قال فيه ياقوت الذى جاب انحاء الارض : « انزه موضع رايته، وكيوان الاول متنزه قرب ربوة دمشق ، وكيوان الثاني في السماء

(٢) السكروان طير الحبارى

﴿ عبد الملك بن مروان والرجل المنافق ﴾

قال رجل لأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان :

— إني أريد أن أسرَّ اليك شيئاً

فقال عبد الملك لاصحابه : اذا شئتم

وكان الخلفاء يقولون ذلك لجلسائهم اذا طلبوا اليهم الانصراف ، فنهضوا . فأراد الرجل الكلام ، فقال له عبد الملك :

— قف . لا تمدحْني ، فأنا أعلم بنفسي منك . ولا تَكذِبني ، فانه لارأيَ لمكذوب . ولا تغتبْ عندي أحدا

فقال الرجل : — يا أمير المؤمنين ، أفتأذن لي في الانصراف ؟

قال له : — اذا شئت . . .

لبيك اللهم، لبيك !

صوتٌ قدسيٌّ يصدر اليوم من أفئدة مائة وخمسين ألف مؤمن جمعتهم ساحة عرفات ، فدَوَّتْ به أرجاؤها ، وردّدَتْ صداه جبالُها ، وحملته الآفاق الى ثلاثمائة مليون مسلم انتشروا في أنحاء العالم الاسلامي فاشتركوا مع اخوانهم في ارسال هذا الصوت من الارض الى السماء إشعاراً بالعروة الوثقى التي عقدها بينهم دين التوحيد ، وشكراً لله على ما أنعم به عليهم من نعمة الهدى والرشاد

ان قلوب المسلمين تتجه اليوم بما فيها من نور وإيمان الى موقف تجرّد فيه الناس لربهم ، وتساووا فيه جميعاً ، فلا يتميزون بثيابهم ، ولا تفرّق بينهم مظاهر الدنيا ، واذا علا بعضهم على بعض بشيء فبمبلغ الاخلاص الذي تصدر

به كلمة « لبيك اللهم لبيك » من صميم الفؤاد

لقد دعانا الله لأن نكون « أمة صدق » وان أعلانا منزلة عند الله والناس من كان أكثرنا اخلاصاً حين يجيب نداء ربه قائلا « لبيك اللهم لبيك »

ولقد دعانا الله لأن نكون « أمة سعي وعمل » وان أعلانا منزله عند الله والناس من كان أقوانا عزيمة حين يجيب نداء ربه قائلا « لبيك اللهم لبيك »

ولقد دعانا الله لأن نكون « أمة عزيزة بين الامم » ، وان أعلانا منزلة عند الله والناس من كان أكثرنا عملا لاعزاز هذه الامة حين يجيب نداء ربه قائلا « لبيك اللهم لبيك »

ولقد دعانا الله لأن نكون « من أهل الفلاح » وان أعلانا منزلة عند الله والناس من يذكر أن من واجبه العملَ

لفلاح أمته كلما سمع المؤذن يقول « حيّ على الفلاح » وكلما تصوّر هذه المعاني فقال « لبيك اللهم لبيك »

ولقد دعانا الله لأن « نُعدّ ما استطعنا من قوة » . وانّ أصدقنا إسلاما من يحاسب نفسه على ما عمل من هذه الناحية ، فيذكر ذلك مغتبطاً اذا أجاب نداء ربه فقال : « لبيك اللهم لبيك »

أيها المسلمون ، ان الامر قد حزبكم في أضيق وقت . وان الاخطار قد حفت بكم من كل جانب . وان دينكم بريء من كلّ ما حاق بكم من ذل ، وبكل ما نزل بكم من خطب ، وبكل ما ابتليتم به من فقر وفاقة وعجز . لان الله عزّ وجل قد أرشدكم بهذا الدين الى أن تكونوا أعزّ الامم ، وهدا كم به الى ابتغاء الجلادة والسعادة من أقرب الطرق وأشرفها . فان كنتم قد فاتكم قبل اليوم أن تعملوا بهدايته فأدّبكم

بالمصائب ، فقولوا مع شاعركم « جزى الله المصائب كل خير » وارجعوا الى ربكم رب الهدى والرشاد ، ارجعوا الى دينكم دين العز والقوة والسداد ، انسوا السفاسف التي ألفتموها ، وترفعوا عن المنافع الخسيسة الزائلة التى صرتم لا تقيسون الامور الا بمقياسها ، وذوبوا في الحق ، وا كتبوا اليوم سجل الوقفية التى تجعلون بها أشخاصكم وقفاً على عز الاسلام والنهوض بالمسلمين ، فانكم ان تفعلوا يكتب الله لكم ذلك عنده وعند خلقه في الدرجات العلى ، وتكونوا عنده وعندهم أسمى وأكبر مما لو عملتم للمنافع الخسيسة والسفاسف الصغيرة ، واذن فلن يحول الحول فيأتى مثل هذا اليوم المبارك من العام القادم حتى تكونوا سائرين في طريق السعادة والسيادة وتكونوا من أهل الصدق والاخلاص اذ تنادون ربكم :

« لبيك اللهم ، لبيك ! »

هيا تعالوا نتعاهد على هذا ، ونجعل الله عليه خير الشاهدين





المرأة

* ان شئت أن ترى المرأة حقيقة فتأملها وعيناك مغمضتان

* يحب الرجل امرأتين : امرأة يراها بعين خياله ، وامرأة لم تولد بعد

* الرجل الذي لا يغتفر عيوب المرأة لا يعرف ولن يعرف حسناتها

جبران خليل جبران

الحقيقة الواحدة

يا مُتابعَ الملاحدة ، مُشايعَ العصْبَةِ الجاحدة ، منكرَ الحقيقة الواحدة ، ما للأعمى والمِرآة ، ولِلمُقْعَدِ والمِرْقاة [(١)] ، ومالك والبحثَ عن الله ؟

قمْ الى السماء تقَصّ النظرَ [(٢)] ، وقصّ الأثر [(٣)] واجمع الخبْرَ والخبَرَ . كيف ترى ائتلافَ الفَلَك ، واختلافَ النور والحلَك ، وهذا الهواء المشترك ، وكيف ترى الطيرَ تحسبُه تُرِكَ ، وهو في شَرَكٍ [(٤)] ، استهدفَ فما نجا حتى هلكَ [(٥)] ، تعالى الله دَلَّ المُلْكُ على المَلِكِ !

---

(١) المقعد : المصاب بما يقعده عن المشي . والمرقاة : السلم

(٢) ارسله الى اقصاه

(٣) قص الاثر : اقتفاه

(٤) نظنه حراً طليقا ، وهو اينما حل في متناول قبضة الصياد

(٥) لايكاد ينجو من سهم مصوب اليه حتى يدركه الموت من سهم اخر

وقِفْ بالأرض وسَلْها : من زَمَّ السحابَ وأجراها[1] ورحل الرياحَ وعرّاها[2]، ومن أقعدَ الجبالَ وأنهضَ ذُراها[3]، ومن الذى يحلّ حُباها[4]، فتخرّ له في غدٍ جِباها ؟ أليس الذى بدأها غبرات[5]، ثم جمعها صخرات، ثم فرّقها مُشمَخِرّات[6] ؟

ثم سَلِ النملَ مَنْ أدقّها خَلْقاً، وملأها خُلقاً، وسلكها طُرُقاً، تبتغى رزقاً ؟

وسلِ النحلَ مَنْ ألبسها الحِبَر[7]، وقلّدها الإِبَر[8]،

(١) زم الناقة : خطمها

(٢) رحل البعير : شد على ظهره الرحل تمهيدا للسير . عراها جردها مما فيها من امطار

(٣) ثبت قواعدها في الارض ، ورفع عاليها شامخة في السماء

(٤) يفكها من حبوتها ، وينهضها من ربضتها

(٥) جمع غبرة (بتسكين الباء) وهي ذرة الغبار

(٦) بلاذخات

(٧) الحبر : برود يمنية ملونة . شبه بها تلك الالوان الزاهية التى يتخايل بها النحل تحت اشعة الشمس

(٨) سلحها بها

وأطعمها صفوَ الزهر ، وسخّرها طاهيةً للبشر (١) ؟

لقد نبذتَ الذلولَ المسيغةَ (٢) ، وأخذتَ في معامي الفلسفةِ (٣) ، على عشواءِ من الضلالِ معْسِفةً (٤) . أوْ لا تخبرْني : الطبيعةُ مَنْ طبَعها ، والنظمُ المتقادمةُ مَن وضعها ، والحياة الصانعةَ مَن صنعها ، والحركةُ المدافعةُ مَنْ الذى دفعها (٥) ؟

عرفنا كما عرفت المادّة ، ولكن هُدينا وضللتَ الجادّه . وقلنا مثلك بالهيولى (٦) ، ولكن لم نجحد اليدَ الطولَى (٧) ، ولا أنكرنا الحقيقة الاولى (٨)

(١) تنتج لهم في بطونها عسلا

(٢) الذلول : شريعة الاسلام ، لانها سمحة . تسيغ ابناءها باليقين والايمان

(٣) المعامى : المجاهل

(٤) العشواء : العمياء . واعسف : خبط في السير

(٥) النظم المتقادمة ، والحياة الصانعة ، والقوة الدافعة : كل هذه قوى يظن الملحدون كفراً انها الاصل في الكائنات

(٦) الهيولى : المادة . شبه الاوائل طينة العالم بها

(٧) يد الله التى ابدعت هذه الطينة ونفخت فيها الروح

(٨) وجود الله

أتينا العناصرَ مِنْ عُنصُرِها ، وَرَدَدْنا الجواهرَ إلى جوهرها (١) . اطَّرحنا فاستَرحنا (٢) . وسلَّمنا فسَلِمْنا ، وآمنَّا فأمِنَّا ، وما الفرقُ بيننَا وبينَك إلا أنَّكَ قد عَجزْتَ فقلتَ : سرٌّ من الأسرار . وعَجَزْنا فقلنا : اللهُ وراءَ كلِّ ستار !

شوقي



---

(١) الى اصلها وجبلتها

(٢) امنا بالله ، وتركنا مادون هذا من التفكير العقيم الذى لا نهاية له ، والبحث الضال الذي لايؤمن فيه العثار

سفرة مع أعرابي

كان العتبي الشاعر يحدث عن أعرابي ظريف أن قوماً أضلوا الطريق فاستأجروه ليدلهم على الطريق ، فقال :

— إني والله لا أخرج معكم حتى أشرط لكم ، وأشرط عليكم

قالوا له : فهات مالك

قال : — يدي مع أيديكم في الحار والقار ، ولي موضعي من النار موسع علي فيه ، وذكر والدى عليكم محرم

قالوا : — فهذا لك ، فما لنا عليك إن أذنبت ؟

قال : — اعراضة لا تؤدي الى تعب وعتب ، وهجرة لا تمنع من مجاملة السفرة

قالوا : — فان لم تعتب ؟

قال : — فحذفة بالعصا أخطأت أم أصابت

وهذا الحديث لا يعرف قدره ولطافة ما اشترطه الاعرابي فيه الا الذين سافروا في البادية ، واجتازوا مفاوزها ، وذاقوا لذة الجلوس حول النار في ليالي شتائها

ذكرى الهجرة المحمدية

موشحة ألقيت في نادي جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

مساء غرة المحرم سنة ١٣٤٧

ذكرى الهجرة المحمدية

حينما أشرق وجهُ المصطفى ملأ التوحيدُ بالنور الوجودْ
وهوى الشركُ صريعاً واختفى يَزهق الباطلُ والحقُّ يسودْ

وبدا يختال في الكون الهلالُ مثل قوس النصر يزهو في السماء
في محيّاه جَـلالٌ وجمال مستمدٌّ من خِتام الأنبياء
كانت الدنيا عماءً وضلالُ فمحتْ آياتُهُ ذاك العماء
ودم أُهريقَ في الحقِّ وسال لم يكن إلا لمحو الأشقياء
واختفى الكون بطَه وصفا وبدا مؤتلقاً نجمُ السعود
ورآه الناسُ ظـلا وارفا فاستظل الناسُ من حر الجحود

كانت الاصنام أرباباً عظام تسجدُ الناسُ على أعتابها
يا لأربابٍ تسوّيها الأنام بيدَيْها ، ثم تعتزُّ بهـا
دنّسَ القومُ بها البيتَ الحرام فأذلَّ اللهُ من أربابها

أرسل المختار بالحق فقام يزجر الأعراب عن أنصابها
ودعاهم أن يكونوا حنفا مخلصين الدين للرب المجيد
فأبى القوم وأبدوا الأنفا وأرادوا الفتك بالداعي الرشيد

هاجر المختار من مكته وأبو بكر له كان الرفيق
ما أذل الكفر من عزته وهو بالنصر من الحق خليق
وحباه الله من رحمته فوق ما يرجوه ذاك الصديق
كلما أقدم في مشيته فاحت الأرجاء بالمسك الفتيق
وعلى يثرب طه عطفا وغدا الأنصار في عيد سعيد
وبه خالقه قد لطفا صادق الوعد هو المبدي المعيد

ان ذاك اليوم عيد الهجرة وبه تاريخنا قد فتحا
كان مفتاح انتصار الدعوة وبه نال الوجود المنحا
أيد التوحيد بين الامة ورمى الشرك بعيداً ومحا
كان للأنصار عين الرحمة وبهم صدر النبي انشرحا

أظهروا الاخلاص منهم والوفا وأقاموا الدينَ بالعزم الشديد
وبهذا النصر نالوا الشرفا وأصابوا هدَفَ الرأى السديد

دينُنا دين من الله تعالى أبلجٌ حقٌ قويُّ النشأةِ
يملأ النفس حناناً وجمالا وهو دين العزم دين الهمة
قل لمن يزعم بالدين ضلالا قل تعالوا جادلونا بالتي
إننا في ديننا لا نتغالى وهو دين العفو دينُ الهمة

سائلوا عنه الكرامَ السلفا وسلوا التاريخ والماضي السعيد
ودعوا بالله هذا الخلفَا فهو في سيرته غير حميد

خَلَفٌ أصبح طوعا لهواه يلعبُ الميسرَ جهراً معلناً
وكأنَّ الدِّين يَوْما ما نهاه عن كؤوس الخمر أو فحش الزنا
تاركاً فرض زكاة وصلاه مشركا لكن تزيًّا مؤمنا
صائماً عن كل ما يُرضى الاله كل هذا لم يكن في ديننا

فعلى الاخلاق والحب والعفا لم تزل تنقص والشر يزيد
واستبدَّ اليوم بالودِّ الجفا رَبِّ هيِّء للدُّنا خلقاً جديد

يا شبابَ النيل ! أنتم منتهى ما يرجّيه لمصرَ العاقلُ
جيلُنا هذا عن المجد لها إنما يلهو الجهولُ الغافلُ
فأنيلوا مصركم ما يُشتهى انما منكم يكونُ النائلُ
وضعُوا أقدامكم فوق السُّها هٰكذا بالعلم يسمو العاملُ

جيلُنا الماضي انطوى وانتسفا ولقد بادَ ومَن نامَ يبيد
فأقيلوا عثرةً ممن هفا أشهدونا همة الجيل الجديد

إيه يا زهرَ المنى في شعبكم عطّروا الارجاء بالسرّ الحسن
مصر ان لم تدركِ المجدَ بكم خبّروني تدركُ المجدَ بمن ؟
في الأمانيّ وفي أحلامكم أملُ الشعب وإسعاد الوطن
انما مستقبل الدنيا لكم فانهبوا بالعلم والجدِّ الزمن

داؤنا الجهل وفي العلم الشفا ... وبه مصرٌ على الدنيا تسود

لا تظنّوا المجد يأتي صُدَفا ... إنما بالحزم والجهد الجهيد

ابو الوفا

محمود رمزى نظيم



القضاء

* قال رسول الله ﷺ « القضاة ثلاثة : اثنان في النار وواحد في الجنة . رجل عرف الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار في الحكم فهو في النار، ورجل لم يعرف الحق فقضى للناس على جهل فهو في النار »

* قال رسول الله ﷺ « اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر »

الجهاد في الحياة

ان المستر توماس الذى بلغ بجده ونشاطه مقاعد النيابة والوزارة في الدولة البريطانية ، لما استعرض ماضي حياته ، وكيف ارتقى من وظيفة وقاد في مرجل السكة الحديد الى سائق لقطاراتها ، ثم الى طبقة أهل الرأي فمناصب السلطة والتدبير ، وقف حينئذ تجاه حقيقة من حقائق الحياة فقال :

« نحن لا نفتأ نسمع الناس يذمون الاطماع ويستهجنون أهل الطمع ، ولكني قد تعلمت بطول الخبرة وأدركت أن الشاب الخلي من هذه الحاسة — حاسة الطمع التي تدفع به الى العلاء — لن يصبح يوماً ما عاملا ماهراً ، ولن يرتفع في مراتب صناعته

لكني أناشدكم أن لا تخطئوا فهم غرضي . لقد قيل لي انني كنت من صباي أتطلع الى مكان النائب في المجلس ، ولكني مع ذلك عند ما كنت وقاداً كان كل مطمحي أن

أرتقي إلى وظيفة السواق . فلما أصبتها عدت أطمح الى ما فوقها ، فكانت كل خطوة تطمعني بالخطوة التى بعدها

ولقد أكببت على درس القاطرات وعملها قبل أن أعين سائقاً لها بزمن طويل لأنني وضعت نصب عيني أن أنمي محصولي العلمي في صناعتي وانتويت أن أتعلم كل ما يختص بالقاطرات حتى تحين الفرصة لاظهار كفايتي وعلمي

وغرضي من هذه النقطة أن أقول لكم : ان التغييرات والتطورات لم تكن تهاجمني على غرة ، فقد أبيت أن أخلد الى عملي كما هو بل كنت أبداً متقدماً عنه خطوات ، لأنني لم أكن أريد البقاء حيث كنت بل كنت أتطلع دائماً الى ما فوقه ، ولكي أصيب ما كنت أتطلع اليه جعلت أحمل على نفسي في العمل وأدأب مستميتاً

ان العمل لا يقتل ، والجهاد لا يميت . بل ليس في وسع المشاق والشدائد ، ولا في مقدرة الخطوب وأيام العسر أن تحطم الشابَّ ، الا اذا كان هو يريد أن يتحطم ، ويومئذ لن تستطيع قوة في الأرض أن تنتشله من وهدته »

﴿ بعض الاصدقاء ﴾

قال سويد بن الصامت

ألا ربّ من تدعو صديقاً ، ولو ترى
مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشحم ما كان شاهداً
وبالغيب مأثور على ثغرة النحر (١)
يسرك باديه ، وتحت أديمه
نميمة غش تبترى عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم
ولا جنّ بالبغضاء والنظر الشزر



(١) المأثور : السيف

ليل الحزين

خيَّمَ الهمُّ على مهجتِهِ
وَسُكُونُ الليل فيَّاضُ الهمومْ

فجثا يَسكُبُ من مُقلتِهِ
أدمُعاً رَوَّعها الدهرُ الغشُومْ

كلما سالَتْ على وَجنتِهِ
تركتْ في جانبِ الخد كُلومْ

خاطبَ الجبَّارَ في ظُلمتِهِ
عَلَّهُ يَسلَمُ من بَحْرِ الغمومْ

***

رَبِّ! كُنْ عَوناً لِنَدمانِ الأسى
واحمِهِ من قارعاتِ المحَنِ
وَتَوَلَّ ابنَ سقامٍ قد وَهَى

فَغَدا يحكى هشيمَ الفَنَن
عادَهُ الدهرُ بأنواع الشَّجى
فانثنى يرهبُ سطوَ الزمنِ

***

غَلَبَ اليأسُ على قوّتِهِ
وَعَراهُ فى دُجى الليل ثُبورْ
إنّ من يَدْرُمُ من لَيلَتِهِ
أفلا يسأمُ من نومِ القُبورْ
رَحمةُ اللهِ على طَلْعَتِهِ
مَلّ من طيبِ الكَرى وهو غرُورْ
قلْ له إنْ ضجّ من غفوَتِهِ
ازْدَدْ غَمْضَ على كرِّ الدُّهورْ

دمشق

أنور العطار

عقيدة ملحد في القرآن

شبلي شميّل يعدُّ الى حين وفاته شيخ ملاحدة المسيحيين في الشرق ، لأن الشرق لم ير في زمنه ملحداً مجاهراً بالحاده ومخلصاً له بالدرجة التى كان عليها شبلي شميل . ومن أقواله المأثورة في القرآن :

« ان في القرآن أحوالاً اجتماعية عامة ، وفيها من المرونة ما يجعلها صالحة للاخذ بها في كل زمان ومكان ، حتى في أمر النساء فانه كلفهن بأن يكنَّ محجوبات عن الرِيَب والفواحش ، وأوجب على الرجل أن يتزوّج واحدة عند عدم امكان العدل . وان القرآن فتح أمام البشر أبواب العمل للدنيا والآخرة ، ولترقية الروح والجسد ، بعد أن أوصد غيره من الأديان تلك الابواب فقصر وظيفة البشرية على الزهد والتخلي عن هذا العالم الفاني »

أدب الأعراب

* سأل المفضلُ الضبيّ أعرابياً : « ما البلاغة ؟ » فقال : « الايجاز فى غير عجز ، والاطنابُ فى غير خَطَل »

* خطب ربيعةُ الرأي يوماً فأكثر وأعجب بالذي كان منه ، فالتفتَ الى أعرابيّ كان عنده فقال : « يا أعرابي ، ما تعدُّون العيَّ فيكم ؟ » قال : « ما كنتَ فيه منذ اليوم ! »

* وصف أعرابي أعرابياً بالايجاز والاصابة فقال : « كان والله يضع الهِناء مَواضعَ النَّقْب »

* سأل محمد بن بشير الشاعر أعرابياً عن جَمال الرُجل فقال : « طول القامة ، وضِخَمِ الهامة ، ورحب الشِدْق ، وبُعد الصوت »

* سأل جعفرُ بن سليمان أعرابياً : « ما الجَمال ؟ » فقال : « غئور العينين ، وإشراف الحاجبين ، ورحب الشدقين »

* أراد رجل من البلَديين أن يسأل أعرابياً عن أهله فلحَن اذ قال « كيف أهلِكَ » فأجابه الاعرابي « صَلباً! »

* مدح أعرابيٌ رجلاً برقة اللسان فقال: « كان والله لسانه أرقَّ من ورقة، وألينَ من سَرَقة[(١)] »

* كان أعرابيٌ يجالس الشعبي يطيل الصمت، فسُئل عن طول صمته فقال: « أسمعُ فأعلم، وأسكتُ فأسلم »

* نظر أعرابيٌ الى الحسن البصري، فقال له رجل: « كيف تراه؟ » قال « أرى خيشوم حر »

* قيل لأعرابية مات ابنها: ما أحسنَ عزاءكِ عن ابنك! فقالت « ان مصيبته آمنتني من المصائب بَعده »

* قال اعرابي للحسن البصري « علّمْني ديناً وسطاً، لا ذاهباً شطوطاً، ولا هابطاً هبوطاً » فقال الحسن « لئن قلت ذاك إنّ خير الأمور أوساطها »

---

(١) السرقة: القطعة من جيد الحرير

* نظر اعرابي الى مال له كثير - من الماشية وغيرها - فقال « يُنْعة ، ولكل يُنعة استحشاف[١] » فباع ما هنالك من ماله ، ثم لزم ثغراً من ثغور المسلمين يجاهد في الدفاع عنه حتى مات فيه

* وصف اعرابي رجلا فقال « صغير القدر ، قصير الشبر[٢] ، ضيّق الصدر ، لئيم النجر[٣] ، عظيم الكبر ، كثير الفخر »



(١) الاستحشاف الجفاف . يقال استحشف ضرع الانثى اذا قلص وتقبض

(٢) القامة

(٣) الطباع

الجنازة الحمراء

مشهد من مشاهد المدنية الضالة

مواكبُ اللهو بين الناي والعودِ
تسعى الى الموتِ في ظلّ الزغاريدِ
عطشى تنادي فتيقةً من معتّقه
تهزُّ أعطافها هزّ الأماليد
مدّوا الدمقسَ لها طول الطريق على
أواسن من خبيث الماء والدود
وعرّشوا حولها بالورد فانحدرت
منه الأضاميم أشباه العناقيد
تلهو بها الشمس ما شاءت وترقص في
مطارفِ الخز أو في أوجهُ الغيد

والخمرُ تسربُ من كوب ومن شفةٍ
الى التراقي كعقد غير منضودِ
وتوّجوا مومساً تعلو مناكبهم
كأنها فوقهم تمثال معبود
حمراء صاخبة شكّت اذا فتروا
مِهمازَها في بضيض النحر والجيد
تظلُّ تُرهقهم جوراً وتُجهدهم
بالسير ما بين ترغيب وتهديد
وهُم سُكارى يزجّيهم الى سقرٍ
إبليس في عُصبة من رهطه السود
يسوقهم بسياط الفسق تنهشهم
نهش الأسنة اقفاء الرعاديد
ويضحكون وقد داست نعالهم
على فتى منهم فى الدرب ممدود

زلتْ به قدمٌ في خوده فهوى

فيعود فعال السيئة بالسيد

يتهتهون مجوناً كلما ارتفعت

أناتهُ بين ضوضاء الأناشيد

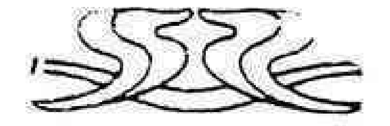
ماتت ضمائرهم في الفحش واتخذوا

إلى المنايا طريقاً غير محمود

كراقصين على البركان تقذفهم

نيرانه بشظايا من جلاميد . . . .

يوسف غصوب



أدب الاسلام

مقتطفاً من جوامع الكلم المحمدية

* مَن حلف على يمين يقتطع بها مالَ امريء مسلم هو فيها فاجر لقيَ اللهَ وهو عليه غضبان

* ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل ، ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدَّقه وهو على غير ذلك ، ورجل بايع إماماً لا يبايعه الا للدنيا فان أعطاه منها وفى وان لم يعطه منها لم يفِ

* أيما امرىء مسلم أعتق امرءاً مسلماً استنقذ اللهُ بكل عضو منه عضواً منه من النار

* ليس الشديد بالصُّرَعة ، انما الشديدُ الذي يملك نفسه عند الغضب

* الظلم ظلمات يوم القيامة

* اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشحَّ فانه أهلكَ من كان قبلكم

* ان أخوف ما أخاف عليكم الشركُ الأصغر: الرياء

* آية المنافق ثلاث : اذا حدَّث كذب ، واذا وعدَ أخلف ، وإذا ائتُمِن خان

* سِباب المسلم فُسوق ، وقتاله كفر

* اياكم والظنَّ فان الظن أكذبُ الحديث

* ما من عبد يسترعيه الله رعيةً يموت يوم يموت وهو غاشٌ لرعيته الا حرَّم الله عليه الجنة

* اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشقَّ عليهم فاشقق عليه

* ان الله يبغض الفاحش البذيء
* لا تسبُّوا الأمواتَ فانهم قد أفضوا الى ما قدَّموا
* لا يدخل الجنة قتّات (١)
* من كفَّ غضبَه كفَّ الله عنه عذابه
* لا يدخل الجنةَ خبٌّ ، ولا بخيل ، ولا سيء الملَكة (٢)
* من تسمع حديث قوم وهم له كارهون صُبَّ فى أذنيه الآنك يوم القيامة (٣)
* طُوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
* مَن تعاظَم فى نفسه ، واختالَ في مِشْيته ، لقيَ الله وهو عليه غضبان
* العجلة من الشيطان

---

(١) نمام
(٢) الخب : الخداع . وسيء الملكة : الذي يسيء معاملة مملوكه
(٣) الآنك : الرصاص

* من نَفَّسَ عن مسلم كربة من كُرَب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كُرَب يوم القيامة . ومن يَسَّر على مُعسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة . ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة . والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه

* ما ملأ ابنُ آدم وِعاء شراً من بطن

* كلُّ بني آدم خطَّاءون ، وخير الخطائين التوّابون

* إياكم والحسد ، فان الحسد يأكل الحسناتِ كما تأكل النارُ الحطبَ

* لا تُمارِ أخاكَ ولا تُمازِحه ، ولا تَعِدْه مَوعداً فتخلفه

* خَصلتان لا تجتمعان فى مؤمن : البخل ، وسوء الخلق

* المستَبّان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتدِ المظلوم

* من ضارَّ مسلماً ضارَّه الله ، ومن شاقَّ مسلماً شاقَّ الله عليه

* من أعان مجاهداً في سبيل الله ، أو غارماً في عسرته ، أو مكاتباً في رقبته ، أظله الله يوم لا ظل الا ظله

* حق المسلم على المسلم ست : اذا لقيته فسلم عليه ، واذا دعاك فأجبه ، واذا استنصحك فانصحه ، واذا عطس فحمد الله فشمته ، واذا مرض فعده ، واذا مات فاتبعه

* انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم ، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم

* اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس ، من أجل أن ذلك يحزنه

* لا يقيم الرجلُ الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه ، ولكن تفسحوا وتوسعوا

* لا ينظرُ الله الى من جرَّ ثوبَه خيلاء

* كلْ واشربْ والبسْ وتصدَّق في غير سَرَف ولا مَخيلة

* ليسلّم الصغير على الكبير ، والمارُّ على القاعد ، والقليل على الكثير

* ان الله حرّم عليكم عقوقَ الأمهات ، ووأدَ البنات ، ومنعاً وهات . وكره لكم قيلَ وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال

* رضى الله في رضى الوالدين ، وسخطُ الله في سخط الوالدين

* والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبَّ لجاره ما يحبُّ لنفسه

* لا يحلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال : يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام

* كل معروف صدقة

* مِن حُسن إسلام المرء تركه ما لا يَعنيه

* لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابَروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقِره . التقوى ههُنا (ويشير الى صدره ثلاث مرات) بحَسْب امرىء من الشرّ أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه

* اللهم جنّبني منكرات الأخلاق والأعمال والاهواء والادواء

* أن اللعانين لا يكونون شُفَعاء ولا شُهَداء يوم القيامة

* من عير أخاه بذنب لم يمتْ حتى يعمله

* كفّارة من اغتبته أن تستغفر له

* أبغض الرجل الى الله الألدُّ الخصم (١)

---

(١) الالد : الذى كلما احتججت عليه بحجة اخذ في جانب آخر . وهو مشتق من لديدي الوادى وهما جانباه . والخصم : شديد الخصومة

* لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أنْ تلقى أخاك بوجه طَلْق (١)

* من دَلَّ على خير فله مثل أجر فاعله

* ان الحلالَ بيّن والحرامَ بيّن ، وبينهما مشتبهات لا يعلمهنّ كثير من الناس، فمن اتقى الشبُهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام : كالراعي يرعى حَوْل الحِمى يوشِكُ أن يقعَ فيه . ألا وانْ لـكل ملك حِمًى ، ألا وان حمى الله محارِمُه . ألا وان في الجسد مُضغة اذا صلحتْ صلحَ الجَسدُ كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب(٢)

* من تشبّه بقوم فهو منهم

---

(١) اى سهل منبسط

(٢) اجمع الائمة علي عظم شان هذا الحديث ، وانه من الاحاديث التى تدور عليها قوٰعد الاسلام . قال جماعة : هو ثلث الاسلام

* تعس عبدُ الدينار والدرهم والقطيفة ، ان أعطي رضي وان لم يُعطَ لم يرضَ

* ويل للذي يحدّث فيكذب ليضحك به القوم ، ويل له ثم ويل له

* اذا قاتل أحدُكم فليجتنب الوجه



﴿ تركة سيد الخلق ﷺ ﴾

قال عمرو بن الحارث (أخو جويرية أم المؤمنين) : ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً ، الا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً جعلها صدقه

لغة الضاد

أغنى اللغات السامية مادة، وأعذبها سحر بيان، وأرقها حاشية تبيان

نزلت على ألسنة العرب فجرت على أسلاتها سحراً كل سحر غيره باطل، ولا بدع فكل بلد هي حل به بابل

أجل، لقد انقطعت ألسنة من منابتها، واجتثت لغات من أصولها فلم يبق منها الا آثار تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد، وتلك اللغة تدور مع الفلك: لا يخلق ديباجتها هرم، ولا يلم بها قدم

وآية لها أنك ترى كيف عجز السيف على سعة الزمن أن يحول أمة عن لغتها، وقد استطاعت ولم تجرد سيفاً أن تشق لها طريقاً الى ألسنة أعيا على غيرها علاجها، وتقتحم

العقبات الى قلوب كان محكماً عليها رتاجها . فكأنها كانت ديناً لفطرة الألسنة لتكون بعد ذلك لساناً لدين الفطرة ، ولا عجب اذا قدرت أن تصبغ كل بلد حلت به صبغة عربية إذ قالت لكل شيء : كن منذ الآن ، فكان عربياً

دخلت لغة القرآن الكريم كثيراً من بقاع الأرض فما هي إلا فترة يبلغ الصبي في دونها الحلم حتى استتب لها الأمر فيها وكانت كأنها محور دار عليه التاريخ دورة أخرى ترى أين كانت العربية ، ثم أين بلغت ؟

لقد كانت بدأة تطوف بأركان تلك الجزيرة الجرداء على صفة ما كانت تأخذه أعين الناطقين بها من الفدفد الوعر ، والمهمه القفر . ومن الفحل اذا هدر ، والليث اذا زأر . والحمامة اذا سجعت ، والناقة اذا ضبغت ، والريح اذا لفحت والسماء اذا ضنت ، والأرض اذا حرت ، والمكارم اذا هزت ، والخيل اذا استنت ، والأسنة اذا اشتجرت . ونحو

هذا مما هو بتلك البادية أشبه وأمثل

نعم، كان هنالك مطافُ اللغة في باديء أمرها .. ولكنها من سماء تلك البادية الناطقة الخرساء قد استمدت ذلك الخيال الذي يريك من الوردِ الذابل خداً ندياً، ومن الغصن المائل قداً عادلا سمهرياً

ثم سما ذلك الخيال الذي كان كأنه يواثب النجوم فلم يدع تشبيهاً بليغاً إلا وقع من ورائه، ولا فناً من فنون القول إلا بلغ الغاية من الافتنان فيه . ولم يذر معنى دقيقاً إلا أحكم تصويره، حتى بذت العربية اللغات على بكرة أبيها

لقد وسعت اللغة العربية ما تضيق ببيانه هذه الاوراق فكانت وما فتئت تساير كل آخذ بحجزتها الى كل غرض يمشي اليه . فلم تضق ذرعاً باصطلاح، ولا برمت بالكشف عن معنى، ولا نشزت على قلم غذته بلبانها، ولا وقع بها العي دون حاجة فلم تنهض ببيانها

أما أين بلغت فكلَّ مبلغ : فقد تسرَّبت بين العصبة ولحائها ، وتغلغلت بين الذرة وأجزائها ، ومادَّت العلم حبلها وقد ظل ما بينه وبينها مبلولا فلم ييبس إلا حقباً معدودات فقد وسعت معارف الدهر كلها ، ولا تزال آثار العرب حجة لهم ولعربيتهم ناهضة لم تتعد بها الايام

وماذا عسى أن يقول القائل في لغة رقت حتى كأنها نفس الزهر ، ولطفت حتى كأن ألفاظها بسماتُ الحسان يعِدن الوصل بعد الهجر

ألا ان العربية التى نبتت في تلك البيداء قد مدَّت ظلها على العلم كله . وذلك العربي الذي حيَّ حياته الاولى في منقطع من الأرض اذا سافرت فيه عيناه ففي صميم القفر ، واذا وقفنا به فعلى أديم الصخر . قد مشى بلغته مدى بعيداً في أمد قريب

فسلام على ذلك العهد النضير ، وسلام على تلك البادية التي نبتت فيها أمة المجد والبيان ، وسلام على هذه اللغة الخالدة على فناء الزمان

محمد صادق عنبر



﴿ الموسيقى الشرقية ﴾

اننا لا نتعصب لموسيقانا الشرقية ، وانما نجد فيها من الرقة والرخامة واللطف ما يتغلغل الى أعماق العواطف ، أكثر مما نجد في الموسيقى الغربية . ولولا مايشوّهها من عادة التكرار ، ومن سماجة أذواق المغنين والمغنيات من الطبقة المنحطّة ، لكنا نصرّ على تفوّقها على الموسيقى الغربية من حيث تأثيرها في النفس

نقولا حداد

الشهيد المجهول

يا جيرةَ البانِ هل من يسأل البانا
إن كان فيه صدًى من رَجْع شكوانا
فكم تبدّلَت الأفنانُ مُصغيةً
اليه ، وانتفضَ النوّارُ يقظانا
والتفّتِ الوُرْقُ أسراباً مُصفقةً
على الكثيب تبثُّ الوجدَ ألحانا
والريحُ تهمسُ في الآذان مُلهمةً
والزهرُ ينصبُ للالهام آذانا

***

تلك الملاعب أقوتْ وانطوتْ حججٌ
أمستْ جوًى وضنًى برحاً وأشجانا
تسرّبتْ في حنايا الصدر فانعقدت
هما تعجُّ به الأنفاسُ نيرانا

هي (الهمومُ) فسلْ عنها الحبيبَ بها
إن (الهمومَ) تصبُّ الويل ألوانا

بالله لو فعلتْ في الجسمِ ما فعلت
في النفس لم يَعرفِ الانسانُ إنسانا

وأصبحَ الناسُ غيرَ الناسِ من صُوَرٍ
شَنعاء عنهم شِيباً وولدانا

حتى (الطبيعةُ) تلقاهم فتنكرهم
وان رأتْ قبلهم جِنّاً وغيلانا

فليتّقِ اللهَ قومٌ بين أضلعهم
غيظٌ تفجَّر أحقاداً وأضغانا

أهوتْ بهم لعنة الأجيال تقذفُهم
في وجه إبليس صخّاباً ولعانا

لم تنتقل قدمٌ منهم الى عمل
حقٍّ يكون على الاخلاص برهانا

وحولهم ضجة من كل ذي مَلَق
سمج ، وكل وقاح لج تبيانا
مستهترين فما يخشون من شطط
مستوفزين لجمع السحت وحدانا
يمشون في الغي والأهواء ترفعهم
كالشرك يرفع أنصاباً وأوثانا
وكم هنالك دجال له زبد
من فوق شدقيه يخفي الدجل إيقانا
يبدي الحماسة إرغاء ، فان بلغت
حد التشنج ضج القوم إيمانا
وكم شهدت جموع الخلق مطبقة
على الطريق مشاة فيه ركبانا
تترى المواكب والأبصار خاشعة
الى العواقب حتى كان ما كانا

والعفو أقرب ما استدنيت من أمل
من منعم وسع الأكوان غفرانا

***

صبراً على العصبة المزورّ جانبها
من فرط ما احتملتْ بغياً وعدوانا
وكيف تنتم منها عند محنتها
عنفاً تجيش به الألفاظُ أحيانا
ولمحةً شَزْرَةً أو لفتةً ثقُلتْ
عليك أو خُلقاً وَعراً وخذلانا
فانظرْ الى النسم العلويّ منطلقاً
فوق الجبال يجرُّ الذيلَ نشوانا
فان هو انحطَّ منها اعتلَّ من كمد
وارتدَّ ملتهبَ الأنفاس غضبانا

فاندسَّ تحت ذيول الأيك مختبئاً
وانسلَّ بين زوايا الصخر حيرانا
فكيف بالنفس من عَليائها انحدرتْ
والنفسُ أصدقُ إحساساً ووجدانا
فان يكنْ حظ خلفِ الدسِّ طنطنةً
وكان حظُّ سَريِّ النفس حرمانا
فالشمسُ تظهر للعينين قد نقصتْ
لدى الكسوفِ وتأبى الشمسُ نقصانا

***

يابنتَ يَعْرُب كم من مُوجَعٍ دَنفٍ
لم تذكريه فلم يجحدْكِ نسيانا
ينود عنكِ خفيَّ الختل منغمساً
في الهول يحمل ما يُرضيك جَذلانا

كم خاض معركةً خرساء دامية
ثبّتْ وامعن فيه السيفُ إثخانا
فلم يجشّمكِ عبء المنّ منتفخاً
بالعُجْبِ واحتملَ الآلام كتمانا
وانتِ يلهيكِ عنه الصائحون معا
خبا فتنبينَ إعراضاً وهجرانا
ياويحَ جنديكِ المجهولَ منجدلا
على الصعيد سليبَ الثوب عُريانا
قد مات دونك لم يمنْنْ عليك يداً
ولم ينلِ منكِ عند الموت أكفانا

●●●

مهلاً فصحبك والتاريخ يوم غد
سيرفعان غشاء يُسدل الآنا

فؤاد الخطيب

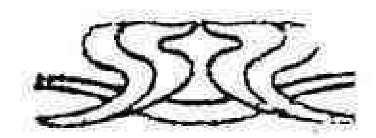
دموع صياد العصافير

قال الفضل بن موسى الشيبانى :

كان صياد يصطاد العصافير فى يوم ريح فجعلت الرياح تُدخل فى عينيه الغبار فتذرفان ، فكلما صاد عصفوراً كسر جناحه وألقاه فى ناموسه

فقال عصفور لصاحبه : ما أرأفه علينا ألا ترى الى دموع عينيه !

فقال له الآخر : لا تنظر الى دموع عينيه ، ولكن انظر الى عمل يديه



بين النبي ﷺ وأصحابه

قال ابن عمر : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال :

- كن في الدنيا كأنكَ غريبٌ أو عابرُ سبيل

••••

قال ابن عباس : كنتُ خلفَ النبي ﷺ يوماً فقال :

- يا غلام احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجدْهُ تجاهكَ ، واذا سألتَ فاسأل الله ، واذا استعنتَ فاستعنْ بالله

••••

قال سهل بن سعد : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال :

- يا رسول الله دلني على عمل اذا عملتُه أحبني الله وأحبني الناس

فقال : ـ ازهدْ في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس

قال سعد بن أبي وقّاص : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الله يحبُّ العبدَ التقي الغني الخفي (١)

قال رجل : يارسول الله أوصني

قال : لا تغضب !

فردَّد مراراً وقال : لا تغضب !

قال ﷺ : ـ من اقتطع حقَّ امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة

فقال له رجل : وان كان شيئا يسيراً يا رسول الله ؟

---

(١) الغنى هنا غنى النفس : قال صلى الله عليه وسلم « ليس الغنى بكثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » . والخفي : المشتغل بامور نفسه ، المعرض عن مزاحمة الناس فيما لا يعنيه

قال : ـ وان وان كان قضيباً من أراك .

قال أبو ذر : سألت النبي ﷺ : أي العمل أفضل ؟
قال : ـ ايمان بالله وجهاد في سبيله
قلت : فأى الرقاب أفضل ؟
قال : أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها

قال النواس بن سمعان : سألت رسول الله ﷺ عن البرّ والاثم ، فقال :
البر حُسنُ الخلق ، والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلّع عليه الناس

قال ﷺ : ـ من الكبائر شتم الرجل والديه
قيل : وهل يسب الرجل والديه ؟
قال : ـ نعم ، يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه

الاتجاهات في الأدب العربي اليوم

لقد استيقظوا ، لكنهم لا يزالون وقوفاً على مفترق الطرق لا يدرون أين يتجهون ...

ففي مصر يلوكون كلمتي « القديم » و « الجديد » ، ويتحدثون بأدب مصري يحلّونه محلّ ما يسمّونه الأدب العربي ، ولكنهم أشتاتٌ فيما يذهبون اليه من معنى القديم والجديد ، حائرون في تكييف الأدب المبهم الذي يريدون أن يسمّوه مصرياً . وما يذكرونه عن الأدب العربي يدل على أن نظراتهم فيه مستعجلة ، وغيرُ شاملة ، وواقعة على صورة له زوَّروها في أذهانهم ، لا على جوهره كما كان في أحقابه الكثيرة ، ولا على مَثَله الأعلى كما يجب أن توحيه اليهم جامعة هذا اللسان في الحقبة التي نحن فيها

وفي الشام يرنون بأبصارهم الى القومية العربية ، والى

ما يقع على الأدب من واجب في تكوينها ، ويحاولون أن يستمدّوا أساليب هذا الواجب من الآداب الغربية بعد أن كانوا يستمدّونها من الآداب التركية. ولكن هذا الاستمداد لا يزال على غير هدى ، والقومية العربية التي يفزعون الى الأدب في أداء ما لها عليهم من واجب تحتاج الى عدد أكبر من عددهم ، والى تخصص في العمل أكثر مما يسمح لهم به الوقت أو تمكّنهم منه الظروف العامة والعوامل المختلفة

وفي العراق كانوا متعلقين باحدى اليدين في غصن مشموه ، وهم الآن على عزم أن يتركوه قبل أن يمسكوا غيره باليد الأخرى . فأوشكوا أن يفقدوا الديباجة الأنيقة التي كانت تزين شعر العراقيين في العصر الماضي ، يوم كانت مصر والشام تغبطانهم على صفاء تلك الديباجة ونشأت فيهم ناشئة علقت بألسنتها لوثة التجديد المصري الهجين ، فكانت فيه مقلّدة لمقلّدين

والمغربُ من أدناه الى أقصاه يراقبُ أهلُ اليَقظة من أبنائه حركةَ الأدب في الشرق ، ويشعرون ببعض ما تنطوي عليه من خير وشرّ ، فيجدُّون في انتقاء آثارها متجنّبين ما نجنح اليه من نزعات الشرّ بقدر الامكان

حتى الحجاز ، فقد أرسل بعضُ نفرٍ من بنيه كلمة « الأدب الحجازى » تموج في جوّ الكعبة بين قُعيقعان وأبي قُبيس ، لكنهم أبعدوا في اقتباس مدلولها فلم يجدوه الاّ في شارع واشنطون من مدينة نيويورك عند ميخائيل نعيمة وجماعة جبران خليل جبران

أما اليمن فلم تصل اليه الموجةُ حتى الساعة . .

لقد استيقظوا و وقفوا على مفترق الطرق حائرين . فمن الاقتصاد ـ في القوى المبعثرة ، والأوقات الضائعة ، والجهود المصروفة سُدى ـ أن يتعاونوا جميعاً على تعيين الاتجاه الرشيد للأدب العربي فى جميع بيئاته

يريدون أن يكون لمصر أدبٌ مصري . وقيل أو سيقال في كل قطر عربيّ إن أهله في حاجة الى أدبٍ وطنيّ . كل هذا حسنٌ ، بل واجب . لكنّ المسألة محتاجة الى شيء من التفصيل

أدبُ كل أمةٍ مرآةٌ صادقة لقومية تلك الأمة ، وكلما كانت القومية سائرة في النور ومغمورة بأشعته ، كانت مرآتها أجلى وأنصع ، وكان انطباع قوى تلك القومية في صفحات أدبها أبين وأصدق

وللادب سياسة كما أن للقومية سياسة ، وان سياسة الادب لعلى جانب من الأهمية والخطر لا يقلُّ أبداً عن أهمية السياسة القومية وخطرها . فاذا رأيتَ واحداً من هؤلاء المنتسبين الى الادب يتخذ مثل هذه البحوث مَلهاةً ولا يشعر بما يحف سياسة الادب من خطر ، فلا تكتبه عندك في دفتر الادباء حتى يستيقظ من السُّبات الذى غلب عليه ، وحتى يزداد في

الحياة القومية تجربة فيها أتتناساً ، فيستشعر قلبه ثقل المسئولية وعواقبها

ان مسئولية الأمة في أدبها قد تكون في كثير من الظروف أعظم من مسئوليتها في سياستها العامة ، لان الظروف التي تكون الأمة فيها أكثر حرية في تكييف أدبها أوسع نطاقاً من الظروف التي تكون فيها صاحبة التصرف الحقيقي في اتجاهها السياسي ، حتى لو كانت حاصلة على الاستقلال وفي التاريخ أمثلة كثيرة لأمم كانت مقيدة في اتجاهها السياسي ، فكان لها من حرية التصرف في اتجاهها الأدبي ما ساعدها على تكوين قوميتها تكويناً صحيحاً ، و إعداد نفسها لاعلان الرشد السياسي في أول فرصة سانحة . وآخر هذه الأمثلة جهاد الأمتين الالمانية والايطالية في تكوين وحدتهما اللتين أدت بهما الى العظمة والسؤدد

أقول — ولا نكران — أن حملة الأقلام من أبناء هذه

اللغة قد استيقظوا ، وقد فزع كلٌّ منهم الى قلمه فاتخذ منه سلاحاً للجهاد . كلهم جنود ، ولكن ليس لجهودهم قيادة تنظّمها . وتنظيم الجهود عملٌ آخر غير الجهاد ، لأن الجهاد يتحوّل الى فوضى وتقويض لدعائم الامن والحقّ إذا لم تكن على رأسه قيادة حكيمة ذاتُ يدٍ من فولاذ توجّه السلاح كله الى جهة الخطر فتدفعه ، والى معاقل العدوان فتدمّرها

هذا موطنٌ من مواطن الضعف فلنتنبهْ له . ان الادب في الوطن العربي الاكبر ليس له اتجاه معيّن ، لانه لا يتصل بقيادة حكيمة تأخذ بيده الى المطمح

ان الزمن الذي نعيش فيه زمنٌ يُعنى أهله بضم القوى بعضها الى بعض . وفي اصطلاح عصرِنا هذا أن الجماعات كلما كانت أعرقَ في الحضارة كانت أكثر طلباً للعظمة والسؤدد من طريق الجمع بين القوى المتشاكلة ، وكانت أكثر استئناساً بتكوين الشركات الضخمة ، والنقابات الواسعة النطاق ،

والجمعيات التي يحقق أهلها مجتمعين ما عجزوا عن تحقيقه مفترقين . ومن ثمّ يجب أن تقوم سياسة الأدب العربي على أساس التعاون بين الاقطار العربية كلها، وأن توجّه الى العمل لزيادة الاتصال الفكري فيما بينها ، وأن يكون لها مطمح عامّ تعمل جميعاً للوصول اليه

والأدب العربي أمانة أدوار وأطوار مرت عليه في أحقاب لا يأتي عليها العدّ ، وكانت هذه الامانة في كثير من الظروف معرضة للأخطار بين أيدي جهلنا في القرنين الماضيين ، وتقاطع حكوماتنا في قرنين قبلهما ، وعدوان المشرق والمغرب علينا قبل ذلك[1] . فتخطت هذه الأمانة كلّ ما اعترض سبيلها من أخطار ، حتى وصلت الينا نحن أبناء العصر الذي نسميه عصر اليقظة ، وعصر التنظيم والتمييز ، وعصر توحيد القوى . فليرجع حملة الأقلام في

---

(١) كارثة التتار ، والحروب الصليبية ، وخروج العرب من اسبانيا

مصر الى ضمائرهم وليحاسبوا أنفسهم عما فعلوه حتى الآن في سبيل تنظيم رابطة الأدب العربي وتعيين سياسته المشتركة فيما بين الاقطار التي صارت اليها هذه الامانة ، لتوجيه قوتها العظمى نحو المطمح المشترك . .

في مصر دعاية الى شيء يسمونه أدباً مصرياً ، وتحت هذه الدعاية مقاومة لشيء يسمونه أدباً عربياً . ونحن اذا تجاوزنا عن المآرب المستترة تحت الدعاية الظاهرة لا نكاد نتصور تنافياً ، بل ولا تعارضاً ، بين أن يكون لمصر أدب مصري وبين أن يكون لمصر مع سائر العرب العربية أدب عربي

الادب مرآة للبيئة التي ينشأ فيها ، وعلى صفحاته تنعكس ألوان السماء التي ينمو تحتها ، وبين سطوره يجب أن تتجلى آلام الامة وآمالها ، وبأقلام رجاله ينبغي أن تحلل عناصر أمراض الامة الاجتماعية والخلقية ، ومن إمعانهم يُرجى أن يكون للأدب بلسم لكلومها ودواء لأدوائها

فالادب في وادي بَرَدَى وبين جبال الشام يجب أن يُسمعنا خريرَ مياه العيون منحدرةً كالرحيق السَّلْسَل بين الصخور البلّورية وعلى ضفاف النيل وبين حقوله الزمردية يجب أن يُشعرنا بهيبة السكينة التي تحملها لجُجُ هذا النهر المبارك من المنطقة الاستوائية حتى تنتهي بها الرحلة الى شُعَب الدلتا الداخلة في غمار البحر الأبيض

فاذا كان المراد من الأدب المصري أن تكون طبيعة وادي النيل متجلية بجلالها وجمالها على أقلام بنيه، واذا كان المراد من الأدب المصري أن يكون مرآةً للبيئة المصرية تنعكس عليها حقائق الحياة في حواضر هذا الوادي وقراه، فأنا أقول بأن البلاد التي لا يقوم أدبها بهذه المهمة انما هو أدبٌ مزوَّر على وطنه وعلى زمنه معاً، ويجب على الأدب العربي في كل قطر من أقطاره أن يؤدي هذه المهمة ليكون للشعوب العربية من مجموعه ثروةٌ أدبيةٌ واسعة، وليتمكن أبناء هذا الأدب من أن يتعارفوا فيكون تعارفهم طريقاً الى

تآلفهم فيزدادوا اتصالا في الحركة الفكرية ، وتلك وسيلة الى ازدياد اتصالهم في الأواصر القومية ، فيكونوا أشدّ تمسكاً بمطمحهم المشترك

اذن فالأدب المصريّ المحمود هو الذي تنطبع فيه ألوان الطبيعة في أرض مصر وسمائها ومائها ، وهو الذي تنعكس على صفحاته أطوار الحياة المصرية بآلامها وآمالها . وكلما كان هذا وهذا طبيعياً كان ذلك كمالاً في حلقات سلسلة الأدب العربي ، بل كانت ألوان الأدب المتنوعة في الاقطار العربية بمثابة الطرق المتعددة التي تسهّل الوصول الى المطمح العامّ المشترك ، بشرط أن تكون وجهتها هذا المطمح العامّ المشترك . وقد يكون تعيين هذا المطمح والعمل له في الكتاب والصحيفة والمدرسة وعلى المنبر والمسرح أنجعَ في بلوغ مصر والأقطار العربية أمانيَّها ، وأقربَ الى ذلك سبيلا من جميع السبل الأخرى التي حاولت شعوبُنا سلوكها حتى الآن . أنا مؤمن بهذا إيماناً صحيحاً ، وحبذا لو كثر عدد

المؤمنين به وطرقوا هذا الباب بالفعل ، اذن لكان ذلك انتقالاً منهم بالوطن العربي الأكبر خطوة أخرى الى الامام ، ولعلها أوسع الخطا . . .

محب الدين الخطيب

﴿ كما حنّا . . كما حنين . . ﴾

الدكتور كرنيليوس فنديك أمريكي كان مشهوراً في بيروت بسهره على الكلية الامريكية وعمله على انجاحها في عهدها الأول . وقد سأله بعض المعجبين به :

– هل التبغ أقلُّ ضرراً أم التنباك ؟

فأجابه باللهجة اللبنانية التي كان الدكتور فنديك ينطق بها :

– كما حنا . . كما حنين . لعنة الله على الاثنين

اذا استشفيتَ من داء بداء

فأقتلُ ما أعلّكَ ما شفاكا

أبو محجن الثقفي (*)

رجل من فرسان المسلمين وكبارهم أولع بالخمر في جاهليته حتى كان يقول :

اذا مت فادفني الى جنب كرمة   تروى عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنوني في الفلاة فانني   أخاف اذا ما مت ألا أذوقها

وجاء الاسلام بتحريم أم الخبائث فانصاع لأمره ونزل على حكمه ولكن عادة الشرب المتأصلة في نفسه أرغمته على أن يحتسي جرعة يرد بها ظمأته فجاء الى أمير المؤمنين الفاروق مقراً بجريرته فحده وتكرر الأمر فنفاه الى القادسية وسجنه أميرها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

وفي يوم القتال سمع صليل السيوف وصهيل الجياد فهاجت نفسه الى ميدان الجهاد ، وهو الفارس لا يهدأ أو تقوم قيامة فيها الدماء على الدماء تصبب ، فعاهد زوجة الأمير إن أعطته فرساً وعدة ليعودن إن سلم ، وان استشهد فهي الأمنية . فأعطته ماطلب

(*) من محاضرة الاستاذ حسن افندى احمد البنا فى جمعية الشبان المسلمين

فنفذ كالسهم مهللا مكبراً ورآه سعد من منظرته فعرفه . ولما أن وضعت الحرب أوزارها عاد أدراجه الى سجنه بعد أن أبلى بلاء حسناً لا يريد من الغنيمة الا أن يرضى الله عنه

استجوبه الأمير عما دفعه الى مبارحة سجنه ، فقال : حب الجهاد والرغبة في الشهادة في سبيل الله . وسأله عما دفعه الى العودة بعد أن كان سبيل النجاة أمامه سهلاً ميسوراً ، فأجاب : الوفاء بالعهد فقد عاهدت ولا أغدر . وسأله ما ذا ترى أن يكون جزاؤك ؟ فأجاب : ليقضي الله أمراً كان مفعولا

أكبر الأمير هذه النفس المؤمنة فأمر باطلاقه وحلف ألا يحده في الشراب

وكان المنتظر بعد ذلك أن يمرح هذا الفارس في غيه ولكنه فعل غير ذلك ، إنه فكر قليلا ثم حلف على نفسه ألا يذوق الخمر وإن أدى ذلك الى هلاكه . ولما سئل في ذلك أجاب هذا الجواب الذي تتجلى فيه قوة النفس الاسلامية وعظمتها ومبلغ إيمانها عند ربها حيث قال :

« كان جزائي أولا تلك العقوبة الدنيوية وهي شيء لا أهتم به فلما أن وكلت عقوبتي الى الله فأنا أستحي أن أبارزه بالعصيان ولا طاقة لي بغضبه وعذابه »

ذلك الفارس المعلم هو سيدنا أبو محجن الثقفي رضي الله عنه وحيا ذلك الايمان المكين والدين المتين



﴿ الخمر ﴾

من أقوال (غلادستون) المأثورة عنه :

المسكرات في أيامنا تفتك فتكا ذريعاً تضاهيه ضربات التاريخ الثلاث مجموعة ، وهي الجوع والطاعون والحرب

ربنا إياك ندعو!

﴿ نشيد جمعية الشبان المسلمين ﴾

رَبَّنا إيَّاكَ نَدْعُو ، ربَّنا
آتِنا النصرَ الذي وَعَدْتَنا
إنَّنا نبغي رِضاكَ ، إنَّنا
ما ارتَضَينا غيرَ ما ترضى لنا
أنفساً طاهِرَةً طُهرَ الحَرَمْ
تملأ التـاريخَ مجـداً وكَرَمْ
وافيـاتٍ بالعُهودِ والذِّمَمْ
راقيـــاتٍ للمعالى والهِمَمْ

**

العُلا ، إنَّ العَلا واجباتُ المُسْلِمِ

خيرُ عالَمٍ خَلا كانَ فينا ينتمي

*

للعُلا ، فإننا أُمةُ التقدُّمِ
للعُلاَ ، وها أنا بحياتي ودَمي

***

ياشبابَ العالَمِ المُحمدِي
ينتقصُ الكونَ شبابٌ مهتدِي
فأرُوه دِينكم ليقتدِي
دِينَ عقلٍ ، وضميرٍ ، ويدِ
ياشبابَ العزَماتِ المُبْرَمَهْ
عرّفوا الكونَ العُلاَ والمكرُمَهْ
عرّفوا الكونَ الهُدَى والمرْحَمَهْ
عرّفوا الكونَ النفوسَ المسلمَهْ

الْعُــلا ، انَّ الْعُلاَ واجباتُ الْمُسلِمِ
خيرُ عالَمٍ خَلا كان فينا ينتمي

*

للعــلا ، فاننــا أمّةُ التقــدُّمِ
للْعُلا ، وها أنا بحيــاتي وَدَمي

***

إنما الطهرُ الأماجيدُ الأُلى
نزلت لنا السما مُذ أُنزِلا
ذلكَ القرآنُ أخلاقاً على
كوكَبِ الأرْضِ « محمّدٍ » العلا
ليسَ كالمسلمِ في الخلْقِ أحد
ليسَ خلقَ اليومِ بلْ خلقَ الأبدْ
إنما الإسلامُ في الصحرا امتهَدْ
ليجيء كلُّ مسلمٍ أسدْ

العُلا، إن العُلا واجباتُ المسلمِ
خيرُ عالمٍ خلا كان فينا ينتمي

*

للعُلا، فإننا أمةُ التقدُّم
للعُلا، وها أنا بحياتي ودمي

***

في ضميري دائماً صوتُ النبي
آمراً: جاهدْ، وكابدْ، واتعبْ!
صائحاً: غالبْ، وطالبْ، وادأبْ
صارخاً: كنْ أبداً حراً أبي
كنْ سواءً ما اختفى وما علنْ
كنْ قوياً بالضمير والبدنْ
كنْ عزيزاً بالعشير والوطنْ
كنْ عظيماً في الشعوبِ والزمنْ

العُلا ، إنَّ العُـلا واجباتُ المسلمِ
خيرُ عالمٍ خَلا كانَ فينا ينتمي

•

للعُـلا ، فاننا أمةَ التقـدُّمِ
للعُـلا ، وها أنا بجَـناني ودَمي

رَبِّ بالاسلامِ قد هدَيتني
رَبِّ مِنْ نورِكَ قدْ آتيتني
فعليَّ العهدُ - ما أحييتَني -
أحْرُسَ الكنزَ الذي وهبتَني
أو أموتَ دُونَهُ موْتَ البطَلْ
ثابتاً أحيا بقلبٍ من جبَلْ
نيّراً أحيا بروحٍ مِنْ شُعَلْ

جاهداً أحيـا بجسمٍ من عَمَلْ

***

للعُلا ، إنّ العلا واجباتُ المسلمِ
خيرُ عالمٍ خلاَ كانَ فينا ينتمي

***

للعُـلا ، فاننا أمةُ التقـدُّمِ
للعُلا ، وها أنا بحياتي ودَمي

مصطفى صادق الرافعي

الاقدام والطموح . . .

اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما تحت النجوم
فطعم الموت فى أمر حقير كطعم الموت فى أمر عظيم
يرى الجبناء أن العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم

أبو الطيب المتنبي

يا شرق؟

يا شرقُ فانزع عنكَ ثوبَ البلى وَاستبدل المبهجَ بالموجِعِ
فقد كفى أهليك ما نابهم حتى أضاعوا واضح المهيع
كان لهم ما كان من عزةٍ أرفعَ من أوج السُّهى الأرفع
قد ملأ الكونَ شذا ذكرهم من موضع يسري إلى موضع
فما ترى إلا قلوباً له ترنو كأسراب القطا الشرَّع
قد رفرفتْ من حولها وَلهاً رفرفة الطير على المشرَع

❀ ❀ ❀

فيا بني الشرقِ وأهل الحجى حسبُكمُ ما حلَّ في الأرْبُعِ
هل فيكم من حازمٍ أروَعِ جُعبة عقــل عالم ألمعي
يكسر قيد الجهل عن عقلنا وينزع الرمح من الأضلع
وليس بدعاً ان نكن نرتقي لمجدنا من هُوَّة المصرعِ
فالشمس بعد الكسف تبدو لنا وتنجلي في رائع المطلعِ
والجدُّ يدني شائعاتِ المنى واليأس يقصي دانيَ المنجع

مصطفى الغلاييني

اعترافات جاسوس

ندبت الحكومة الفرنسية في القرن الماضي المسيو ليون روش ليكون جاسوساً على الامير عبد القادر الجزائري ، وأوعزت اليه أن يتظاهر عنده بالاسلام ، وأن يتوصل الى أن يكون موضع ثقته ومحل أمانته . ففعل ذلك ونجح وأقام في ديار المسلمين ثلاثين عاما تعلم في أثنائها اللغة العربية وفنونها والاسلام وعلومه ، واختبر الاوطان الاسلامية المهمة : الجزائر ، وتونس ، ومصر ، والحجاز ، والقسطنطينية . ثم ألف كتابا اسمه (ثلاثون عاما في الاسلام) قال فيه :

« اعتنقتُ دينَ الاسلام زمنا طويلاً لأدخُل عند الامير عبد القادر دسيسةً من قِبَل فرانسا وقد نجحتُ في الحيلة ، فوثق بي الامير وثوقاً تاما واتخذني سكرتيراً له . فوجدت هذا الدين ـ الذي يعيبه الكثيرون منا ـ أفضلَ دين عرَفتُه ، فهو دين انسانى طبيعى اقتصادى أدبى . ولم أذكر شيئا من قوانيننا

الوضعية إلا وجدته مشروعا فيه . بل انني عدتُ الى الشريعة التي يسميها (جول سيمون) الشريعة الطبيعية فوجدتها كأنها أخذت عن الشريعة الاسلامية أخذا . ثم بحثت عن تأثير هذا الدين فى نفوس المسلمين فوجدته قد ملأها شجاعة وشهامة ووداعة وجمالاً وكرما . بل وجدتُ هذه النفوس على مثال ما يحلم به الفلاسفة من نفوس الخير والرحمة والمعروف ، فى عالم لا يعرف الشرَّ واللغو والكذب . فالمسلم بسيط لا يظنُّ بأحد سوءاً ، ثم هو لا يستحلُّ محرَّما فى طلب الرزق ، ولذلك كان أقلَّ مالاً من الاسرائيليين ومن بعض المسيحيين

« ولقد وجدتُ فى الاسلام حل المسألتين الاجتماعيتين اللتين تشغلان العالم طرًّا : الاولى فى قول القرآن **إنما المؤمنون اخوة** فهذا أجمل مبادئ الاشتراكية ، والثانية فى فرض الزكاة على كل ذى مال ، وتخويل الفقراء[1] حقَّ أخذها غصباً إن امتنع الأغنياء عن دفعها طوعا . وهذا دواء الفوضوية

(١) بواسطة ولى الأمر المسلم

« ان الاسلام دين المحامد والفضائل . ولو أنه وجد رجالاً يعلّمونه الناس حقَّ التعليم ، ويفسرونه تمام التفسير ، لكان المسلمون اليوم أرقى العالمين ، وأسبقهم في كل الميادين . ولكن وُجد بينهم شيوخ يحرّفون كلمه ، ويمسخون جماله ، ويُدخلون عليه ما ليس منه . واني تمكنت من استغواء بعض هؤلاء الشيوخ في القيروان والاسكندرية ومكة ، فكتبوا الى المسلمين في الجزائر يُفتونهم بوجوب الطاعة للفرنسيين ، وبأن لا ينزعوا الى الثورة ، وبأن فرنسا خير دولة أخرجت للناس (١) . وكل ذلك لم يكلفني غير بعض الآنية الذهبية » .

---

(١) امثال هؤلاء المشايخ كثيرون في كل الدنيا ، ومنهم من يقع نظره على هذا المقال ولا يشعر بشيء من الحياء في نفسه ، مع ان هذه الكلمات الخارجة من فم جاسوس فرنسوي في وصف المشايخ الخونة اهون منها البصقة يبصقها في وجوههم ، وهؤلاء غير محسوبين على الاسلام لان دينهم ومعبودهم تلك المنفعة الخسيسة التي يضحك بها عليهم عدو امتهم وبلادهم . ومن اقوال نامق كمال بك الشاعر التركي الشهير : الكلب هو الذي يتلذذ بخدمة الصياد الجائر

حنين

يا أيها الصدّاح ما هذا النزوع الى الغصون
حتّامَ تُمعِنُ في النحيـ ـبِ وتذرف الدمعَ الهتون
تبكي بكاء أخي الهمو م وقد تورّدت العيون
رفقاً بدمعك وادّخر ه لدهرك العاني الخؤون
نضب المعين من البكا ء وغار سلسال الشؤون
والدمع لا يشفي الفؤا د وإن تقرّحت الجفون

***

أجهدت نفسك بالنوا ح ورحت تغرق في الأنين
ما في بكائك راحةٌ فدع التوجّع والرنين
كفكف دموعك واتّئد «فالنفس يقتلها الحنين»(١)

(١) شطر البيت للشاعر شفيق بك جبري

يا شعرُ مَنْ لي بالمُعِينِ اذا تضافرت الشجونْ
الدهرُ أخلقَ مُهجتي وخطوبُهُ ليست تهونْ
فزعُ النوائبِ مضَّها فمتى تفيء الى السكونْ
يا شعرُ هل بعد الشتاء يطيب لي كاس المنونْ
فأنام كالأملاك مُغْتبطاً مع الروح الأمين ؟

دمشق أنور العطار

﴿ الرجولة في نظر المتنبي ﴾

وما العشقُ الا غِرَّةٌ وطماعةٌ يُعرِّضُ قلبٌ نفسَه فيُصابُ
وللخَوْدِ مني ساعةٌ ثم بيننا فلاةٌ الى غير اللقاء تُجابُ
وللسرِّ مني موضعٌ لا يناله صديقٌ ولا يُفضي اليه شرابُ
وغيرُ فؤادي للغواني رَميَّةٌ وغيرُ بناني للرخاخ ركابُ
أعزُّ مكانٍ في الدُّنى سرجُ سابحٍ وخيرُ جليسٍ في الزمان كتابُ

مظالم محكمة التفتيش

عند خروج العرب من الأندلس

انشئت هذه المحكمة بطلب الراهب تور كاندا وقامت بأعمالها بجد ونشاط . في مدة ثمانية عشر سنة - من سنة ١٤٨١ الى سنة ١٤٩٩ - حكمت على عشرة آلاف ومائتين وعشرين شخصاً بأن يُحرقوا وهم أحياء ، فأحرقوا . وعلى ستة آلاف وثمانية وستين بالشنق بعد التشهير ، فشهروا وشنقوا . وعلى سبعة وتسعين ألفاً وثلاثة وعشرين شخصاً بعقوبات مختلفة ، فنفذت

أتدري ما ذنب هذه الألوف ؟

ان ذنبهم هو أنهم كانوا يعلمون أو يتعلمون علوم العرب من حكمة وفلك ورياضة ، وكان ناشرو هذه العلوم تلاميذَ ابن رشد وتلاميذ تلاميذه خصوصاً في جنوب فرنسا وايطاليا

نصف قرن على الاسلام في انكلترا

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أيها الاخوان ، انى آسف لأني لا أحسن الخطابة بالعربية فيكون كلامي معكم الليلة بها . وهذا الموقف يذكرني بخطبة ألقيتها في بلدة ليغوس Legos وكان قد ندبني جلالة السلطان عبد الحميد لاهداء وسام منه الى محمد بك شيتي مكافأة على انشائه مسجداً هناك كلفه خمسة آلاف جنيه فكان الحاضرون من ستة أجناس مختلفة ، فاحتجنا الى ستة مترجمين ليترجموا تلك الخطبة للحاضرين . وكان بينهم ستة عشر مسيحياً هداهم الله الى الاسلام عقب تلك الخطبة . وبالطبع لا يوجد الآن بيننا مسيحيون ، وكنت أتمنى لو كانوا موجودين ليسمعوا محامد الاسلام ويعرفوا حقيقته فيكونوا أصدقاء له

أنا مبتهج أيها الاخوان بوقوفي الليلة بينكم لاحدثكم ، وقد اخترت أن اتحدث اليكم عن نفسي وعن الدور الذي كان من نصيبي أن امثله بعد دخولي في الاسلام ، وأعتذر اليكم اذا كان في اختياري الكلام عن نفسي شيء من الانانية وحب الذات

منذ ستين عاماً أشار عليَّ الاطباء براحة أمضيها في جبل طارق . فلما صرت الى هناك ركبت سفينة الى طنجة لمشاهدة بعض البلاد المغربية . واتفق أنني ــ لما صعدت السفينة ــ رأيت فيها بعض الحجاج من أهل المغرب يغترفون الماء بالدلو من البحر ويتطهرون مبالغين في النظافة . ثم أقلعت السفينة ، وما كادت تغادر الميناء حتى رأيت هؤلاء الجماعة قد اصطفوا للصلاة صفوفاً جميلة وجعلوا يصلون معاً بخشوع وطمأنينة غير مكترثين بتمايل السفينة واضطراب الريح . ولقد أثر في نفسي ما قرأته على وجوههم من صدق الايمان فأثارت حالتهم هذه الاهتمام الزائد عندي في أن أستزيد من المعلومات عن الدين الذي يدينون به . وما عتمت أن

تعرفت بمسلم يتكلم الانكليزية فكان يلازمني دائماً مدة اقامتي في طنجة . لاسيما بعد ماشعر مني بالرغبة في معرفة المبادىء التى يدعو الاسلام اليها والروابط التى تربط المسلمين بعضهم ببعض

وفي ذات مساء جلست معه في مقهى من مقاهي طنجة ، وكان ثمة رجل اسرائيلى اسمه موسى يعرفه صاحبي المسلم . فقال لي صاحبي : أريد أن أضرب لك مثلا يوضح حقيقة الديانات الثلاث السماوية السائدة في الارض ، وهي الديانات التى تمثلها أنا وأنت وهذا الاسرائيلي

ان الانبياء سفراء الله الى الناس يحملون اليهم قواعد الاصلاح ويدلونهم على طريق السعادة . لهذا جاء آدم ونوح وابراهيم وكل الانبياء بعد ابراهيم . وقبل أن يفترق الناس الى يهود ونصارى ومسلمين كانوا جميعاً على ملة واحدة فجاء المسيح عليه السلام بهداية جديدة أدرك صدقها ونفعها الذين اتبعوا المسيح ، فانفصلوا عن اليهود ، وكانوا على حق في انفصالهم هذا لأن المسيحية جاءت

مصدقة لما تقدمها ومرشدة الى الطريق الاقوم . ثم جاء محمد ﷺ مصدقاً لجميع الانبياء قبله ومرشداً الى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم بالهداية والارشاد . فانفصل المسلمون أيضاً ، وكانوا على حق في انفصالهم هذا كما كان المسيحيون على حق يوم انفصلوا عن اليهود . فكما أن المسيحية أفضل من اليهودية لأنها وحي أقرب عهداً من الوحي الاول كذلك الاسلام أفضل من المسيحية واليهودية معاً لانه أحدث الوحي وآخر الديانات وأبقاها

كنت أسمع حديث صديقي وأطيل التفكر فيه ولا أشعر في نفسي بمعارضة له ، لانه كان معقولا ومنطقياً . فعولت من ذلك الحين على أن أقرأ الاسلام في كتبه وأن اقرأ ما كتبه عنه العلماء المنصفون . فقرأت ترجمة سل للقرآن الشريف وقرأت كتاب الابطال لكارليل وقرأت غيرهما ، وما خرجت من طنجة الا وأنا مستسلم للاسلام مذعن لقوته مقر بأنه حق وأنه خير الاديان

ولما رجعت الى انكلترا كان شغلي الشاغل التفكير في

الاسلوب الذي يجب أن أتبعه لادعوَ الناس الى الاسلام و أقنعهم به وأحملهم على الايمان به . وكنت أعلم أن ماشحنه أعداء هذه الهداية في رءوس الاوربيين عن الاسلام سيحول بيني و بين التفاهم مع الجمهور بطريق المحاضرات أو النشر . لان جمهور الانكليز اذا حدثتهم عن الاسلام يظنون أنك تحدثهم عن دين وثني ، والنشر نفسه تحول بيننا و بينه عقبات لأن الصحف لاتفتح صدرها لمثل هذه الدعوة ، والناس هناك بالاجمال غير مستعدين للاصغاء الى هذه الدعوة . ثم بدا لي أن أطرق بابا غير مباشر ، وهو أن التحق بجمعية النهي عن المسكرات التي كانت تلقي محاضرات دورية . وبالفعل ألقيت في هذه الجمعية محاضرة موضوعها « المتعصبون والتعصب » استهللتها بذكر بعض الشخصيات البارزة في عالم الاختراع و الاصلاح الاجتماعي مثل ستيفنسون Stevenson مكتشف القوة البخارية و ويلبرفورس Wilberforce المجاهد في سبيل تحرير الرقيق ، وأتيت على مجمل

مالاقاه كل من هؤلاء من المقاومة والاضطهاد والسخرية بما صرفوا له مواهبهم ، قلتُ : وبالرغم من ذلك نرى آثار هؤلاء العظماء واصلاحاتهم في انتشار ونماء ؛ وقد استفادت منها الانسانية فوائد عظيمة فاعترفت لهم الامم كلها بالفضل والعظمة . ثم أردفتُ بذكر سيدنا محمد ﷺ فقلت ان هذا المصلح الكبير جاء البشر بالرسالة ودعا الناس إلى الخير ، ومع ذلك فقد ناله من الأذى والاضطهاد مايجده كل مصلح عظيم يعمل على خير الانسانية . فلما تبين البشر فضله بعد قليل دخلوا في دينه أفواجاً وما زالوا كذلك حتى بلغوا الآن مئات الملايين في جميع أطراف المعمور ؛ ثم ذكرت شيئاً من آداب الاسلام والمباديء والتعاليم التى دعا اليها النبي ﷺ . فكان هذا الموضوع طريفاً جداً في نظر الصحفيين الذين كانوا موجودين يسمعون هذه المحاضرة واستأذنوني في أن يأخذوا خلاصتها في صحفهم فقلت لا ، بل أشترط أن تؤخذ كاملة ، فان لم تنشر كاملة فلا آذن بأخذ شيء منها . فوافقوا وأخذوا نصها .

لكن القسس لما علموا بالامر أسرعوا الى مديري الصحف وقالوا لهم : ان المحاضرة فيها دسائس ، وأنها تتضمن الدعوة الى دين وثني وفيها تحريض للمسيحيين على أن يصبأوا عن دينهم . فوافق مديرو الصحف على حذف ما في المحاضرة خاصاً بمحمد ﷺ ونشروا الباقي . أما أنا فاعتماداً على ما اتفقت عليه مع مندوبي الصحف أنذرت القوم بأني سأحاكمهم أمام القضاء على تشويه محاضرتي ، وطالبتهم بأن يعملوا بما كان الاتفاق عليه فينشروا المحاضرة كاملة والا فالقضاء بيني وبينهم . فأذعنوا لما طلبته بعد أن أعادوا النظر في المحاضرة ورأوا أن ما قاله القسس مبالغ فيه ، فنشروها كاملة ، وكان لذلك تأثير عظيم لكثرة الايدي التي تناولت تلك الصحف

ولما بلغتُ هذا النجاح فكرتُ في أن يكون لنا في بلدي ليڤربول مكان نقيم فيه الشعائر الاسلامية ونلقي فيه المحاضرات . وبالفعل اخترنا مكانا جعلنا نصفه للعبادة ونصفه للدرس والوعظ والقاء الخطب . وما كدنا نفتح أبواب هذا البيت الاسلامي حتى

صار القسس يدسون لنا الأشرار والمتحمسين من صغار العقول ، وأفادنا هؤلاء القسس بما كانوا يكذبون علينا ويتهموننا به من الأمور الباطلة ، فاذا جاءنا المخدوعون بأكاذيبهم ولم يجدوا شيئاً مما حُشيت به رؤوسهم يكون لذلك رد فعل حسن جداً

ومما أوذينا به أن أولئك الأشرار كانوا يلقون الاقذار على المصلين أثناء الصلاة أو وقت خروجهم من بيت الله ، وكانوا يرجمون المؤذن بالحجارة ، وينثرون الزجاج المكسور على سجادات الصلاة ليجرحوا جباهنا وأيدينا وأرجلنا . وفي ذات مساء انتهزوا فرصة وجودنا في مسجدنا مجاوزاً الى درجات السلم ووضعوا أمامها أسلاكاً لنعثر بها عند خروجنا في الليل . ومن محاسن الصدف أن أحد الاخوان أهدى اليَّ يومئذ عصا ، وان لم يكن من عادتي أن أحمل العصا ، فحملتها ، وبينما أنا خارج من مسجدنا أمام اخواني أحرك العصا بيدي صدمت عصاي السلك فانتبهتُ له وللاسلاك الأخرى ووقانا الله شرَّها وشر أصحابها

ودخلت المسجد مرة أنا وإخواني لألقي عليهم محاضرة في

تفسير آية من القرآن الشريف ، فرأيت قد سبقنا الى المسجد جماعة قرأتُ في وجوههم أنها وجوه غريبة مريبة ، فلم أبال بهم وتلوت آية القرآن الشريف وشرعت أفسرها وأستنتج منها العظات والعبر . فلما انتهيت من المحاضرة قام أحد أولئك المريبين وأخرج من جيبه حجارة وألقاها في الأرض ثم توجه الى أصحابه وقال لهم من كان منكم يريد أن يرجم المسلمين بالحجارة التي معه فأنا صرت الآن مسلماً فارجموني بها . فألقوها هم أيضاً في الأرض وأعلنوا اسلامهم . وهـذا الرجل الذي كان رئيساً لهم ما لبث أن أصبح عضدي الأيمن ، وقد اختار لنفسه اسم جمال الدين عليّ ، ولازمني في كل رحلاتى التي قمت بهـا للدعوة الى الاسلام . حتى أننا ذهبنا مرة الى بلدة بيركنهيد Birkenhaed وكان مقرراً أن ألقي في جمعية منع المسكرات محاضرة ، فأتيت في هذه المحاضرة بشيء عن الاسلام والنبي ﷺ . فاهتمت سكرتيرة الجمعية بمحاضرتى وطلبت مني أن أشفي غليلها باعطائها معلومات

أخرى عن الاسلام . ثم قالت : ولكن أليس نبي المسلمين هو القائل ان النساء ليست لهن أرواح فلا يدخلن الجنة . فأخبرتها بأن هذا من اختلاقات أعداء الاسلام ؛ وأعطيتها المعلومات الصحيحة عن الدين الاسلامي ومبادئه وقواعده . فأسلمت هذه السيدة وسميت فاطمة ، وأسلم على يدها شقيقتاها وزوجها

وفي احدى المرات كنت ألقي محاضرة في ليفربول ، وعند الانتهاء تقدم الي رجل وطلب أن يرافقني في طريقي الى البيت ليحادثني أثناء الطريق . ومررنا نتحدث عن الاسلام ، وكانت أسئلته لي وأجوبتي عليها داعية لسرورنا ، فلما بلغت باب المنزل دعوته لشرب الشاي عندي ، وبقينا الى نصف الليل في حديث الاسلام وشرف منزلته ومبادئه العملية الصالحة لكل زمان ومكان ، وأخيراً قال لي :

ـ واذا كان ما تقوله عن الاسلام حقاً فما ذا يمنعك من أن تكون مسلماً ؟

فأجبته : اني أفتخر بأني مسلم !

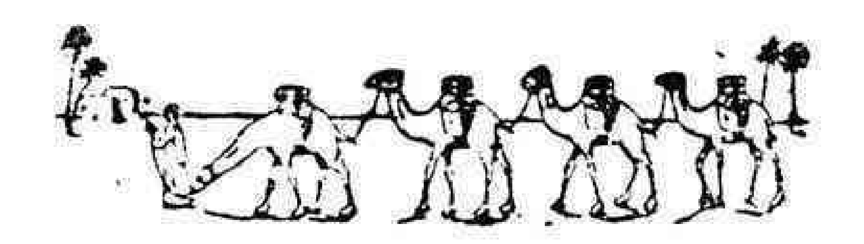
فأسلم هو أيضاً. وتسمى جمال الدين بخاري

والآن فان البعض يعتقدون بأن اللورد هدلي هو أول لورد نكليزي دخل في الاسلام . وليس هذا صحيحاً فقد دخل في الاسلام قبله اللورد ستنلي اولدرلي Stanley Alderly الذى كان يحب أن يدعى بين اخوانه المسلمين باسم عبد الرحمن افندى ، وكان يأتي مسجدنا فيصلي مع إخواننا رغم ما بينهم وبينه من التفاوت العظيم في المنزلة الاجتماعية . وبلغ عدد الذين أسلموا من الانكليز بضع مئات

وعلى ذكر المسجد والمصلين أقول : اننا كنا متبعين السنة الاسلامية في أن يصلي النساء صفاً وراء الرجال ، أما مسجد ووكنج فترتيبهم في الصلاة أن يصلي الرجل بين المرأتين والمرأة بين الرجلين ، لأن أعداء الاسلام يضعون في اذن المرأة أن الاسلام يريد اهانتها بجعلها تتخلف في الصلاة وراء الرجال . والحقيقة التي لا يمكن انكارها هي أن السنة الاسلامية في الترتيب

هي التي تضمن خلو بال المصلين ، وأنا لا ريب عندي قط في هذه الحقيقة . والاسلام يحترم المرأة ويكرمها ويحفظ لها الحقوق المعقولة وفيما عدا ذلك فكل ما جاء فيه خاصاً بها فمعقول وطبيعي ، لأنه من مقتضيات الفروق الطبيعية بين الجنسين

ثم أعلن الشيخ عبد الله كوليام امتعاضه من ذيوع المسكرات في البلاد الاسلامية وانتشار الاعلانات عنها في المحطات والشوارع الكبرى وفي كل مكان . ونصح للشبان المسلمين في أن يقاوموا هذا الشر وينهوا عنه ويعملوا على ازالته وأن يتمسك المسلم بكل ما جاء في دينه غير مكترث بما يقوله أعداء هذه الهداية

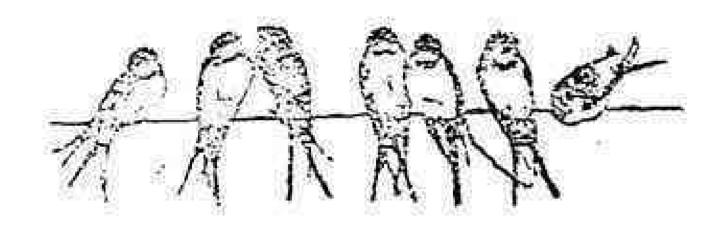


الحرية الدينية

فى تاريخ أوروبا

قال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده :

قال البابا أنوسان الثالث عند الكلام في مصادرة الذين يخالفون العقيدة الكاثوليكية « لا يجوز أن يترك لاولاد الجاحدين سوى الحياة وترك الحياة لهم من واحسان » فلم يقصر الجزاء على الجاحدين ولكن عداه الى أولادهم ، وعد ترك الحياة لاولادهم يتمتعون بها ضرباً من الاحسان عليهم لانهم لاحق لهم في أن يعيشوا وقد جحد آباؤهم



داؤنا ودواؤنا

نصيحة الشرق الاوسط الاسلامى

الى الشرق الادنى الاسلامى

اقامت الجالية الهندية في القاهرة حفلة تكريم للعالم الفاضل مولوى ظفر على خان صاحب جريدة زمندار الهندية (ليلة الاربعاء ٢٢ صفر ١٣٤٧) فى فندق ناسيونال فالقى حضرته هذا الخطاب النفيس :

سادتي ، اخواني ،

إن في البلاد الهندية الآن سبعين مليوناً من المسلمين يدينون بدين سيدنا محمد ﷺ ولا يوجد أمة في العالم تجمع هذا العدد من المسلمين . وقد رسخت في قلوب مسلمي الهند محبة جميع اخوانهم المسلمين الذين تربطهم بهم كلمة التوحيد التي هي الصلة الخالدة بين المسلمين وان بعدت الديار وشط المزار

واللغة الهندية تجمع في ألفاظها خمسين في المائة من اللغة العربية وإن كان نحوها وصرفها من الوثنية القديمة

وكأنما قبس الهنود من قديم الزمن حلاوة لغة القرآن ليجملوا بها منطقهم ولتستقيم بها ألسنتهم ، لغة ذلك الكتاب المجيد والقانون السماوي الذي لا يتبدل ولا يتغير ، وان تغيرت جميع القوانين والشرائع الوضعية

وقد يجف النيل يوماً من الأيام ولكن القرآن العظيم باق لأنه كلام الله ، وما كان من الله فلا يتغير

وستمحق أوربا المتعصبة لا أوربا العالمة من الوجود بآلاتها الجهنمية ولا يبقى لها أثر ، ولكن القرآن باق الى قيام الساعة « أنا نحن نزّلنا الذكر وانا له لحافظون »

تلك هي العقيدة التي رُكزت في قلوبنا ورسخت في نفوسنا نحن معاشر الهنود ، ولن تتزعزع أبداً مهما حلت الكوارث النكبات بالمسلمين وبالبلاد الاسلامية

فاليوم اذا كان أبناء جلدتي وأهل بلادي قد أكرموني فهم من أرضي وأنا من أرضهم . ولكن المصريين الكرماء الذين كرموني اليوم وأظهروا لي العطف والمحبة إنما عبروا بهذا عن الرابطة الإسلامية ، وهي آية من آيات دين محمد ﷺ في ربط قلوب المسلمين في جميع أنحاء العالم

وإني لأضرع الى الحق جلت قدرته أن يوفقنا جميعاً للعمل على اعادة مجدنا الاسلامي السابق ، وأن يخرجنا من محنتنا الحاضرة مرفوعي الرءوس ببركة رجوعنا الى أحكام ديننا وسنة نبينا الكريم

سادتي ،

لقد محيت من الوجود حكومات اسلامية كثيرة : في الأندلس ، وفي بغداد ، وغيرها . وكانت فتنة التتار أكبر ضربة أصابت الاسلام . ولكن الاسلام أصيب في عصرنا هذا بضربة أشد من كل ما سبق ، ومصيبة أعم وأفدح

أتعرفون ما هي ؟ انها مصيبة التقليد الاعمى للافرنج ،

والتبرج الممقوت . . .

اننا لانخاف البوارج ، ولا نخشى الغواصات ، ولا نأبه للمحلقات ، ولا تروعنا المدافع ، ولا ترهبنا القوة مهما عظمت . ولكن أخوف ما نخافه على الاسلام هو طوفان المدنية غير الصالحة ، المدنية الزائفة التي يبثونها بين الامم الشرقية وينفثونها في روع الشباب الشرقيين بمؤلفات يكتبونها ومدارس ينشئونها وجمعيات يوجدونها . وفوق ذلك بجيوش النساء الساقطات التي تغزو الشرقيين بخداعها وفسادها ، ناهيك بما وراء ذلك من مخدرات ومسكرات

لقد كنا معاشر المسلمين مصابيح العالم وأئمته : تُقلدنا الشعوب ، وتستهدي بهدينا . أما الآن وا أسفاه فقد أصبحنا إذا أرسل الينا الغاصبون فضلاتهم ملفوفة ومكتوباً عليها أنها « فضلات غربية » قبلناها بأبصار عمي وقلوب مطموسة ، ونسينا ماضينا وأخلاقنا وشريعتنا السمحة واتبعنا الهوى

اننا الآن لم نعد مسلمين الا بحدودنا الجغرافية ، وألفاظ تلوكها السنتنا ، أما باعمالنا فلا !

لقد أخذ الغربيون كل ما في ديننا من الفضائل والشمائل العالية ، ولولم يكن الاسلام لما كانت لهم مدنية اليوم . وها نحن أولاء نترك مدنيتهم الصالحة وعلومهم النافعة ونقتبس الرذائل والمفاسد مما يضعف قوتنا ويذهب ببقية اخلاقنا وآدابنا

إن القرآن لايزال بيننا بجوهره ولفظه كما أنزله الله ، وهناك ألوف يعونه في صدورهم ، ولكنهم وا أسفاه لا يعملون به . . .

سادتي ،

اننا لانقول ما يقوله البلاشفة أو الدهريون والملاحدة في حق العلماء ، ولكننا نحب أن يكون علماؤنا عاملين بهداية هذا الدين حتى يستحقوا أن يلقبوا بحق ورثه النبيين

إن الازهر الشريف قوة هائلة ووُرد مشروع الإسلام ،

فينبغي أن يقوم المسلمون باصلاحه ليمشي مع العصر ، وليغترف المسلمون من موارده الدينية والاجتماعية الصافية . لان مثلنا الآن ـ وهو قائم بيننا على حالته الحاضرة ـ ينطبق عليه قول القائل :

« كالعيس في البيداء يقتلها الظما

والماء فوق ظهورها محمول »

يجب على المسلم المصري الذي يفتخر بأبي الهول والاهرام أن يفتخر قبل ذلك بدينه واسلامه ، وأن يجري من بين شفتيه كلمة ايمانه « لا إله إلا الله محمد ، رسول الله »

اني أوجه القول الى الشباب الشرقيين من مصريين وغيرهم بانهم هم رجال المستقبل الذي نجاهد له الآن ، وانهم سيحملون على عاتقهم اثقاله . اننا نحن الشيوخ ضيوف الأرض الراحلون ، أما أنتم فالوارثون لها بعدنا

اذاً فأعدّوا أنفسكم للقيام بأعباء الواجب حتى يكون قلبُ كل واحد منكم قلعة وحصنا يدفع به عن دينه ووطنه ، فما

ولدتكم أمهاتكم لتجلسوا في البارات ومحال اللهو ، وأن يكون همُّ الواحد منكم الزينة والتطرية وشرب الخمر والانهماك في اللذات المضنية التي يتلقاها من طوفان الغرب المنهمر بمفاسده وجحوده وانحطاطه وضعفه

كونوا جند الله والوطن ، واجعلوا لباسكم التقوى والتوحيد ، وأدوا حقوق الله عليكم ، وان التوحيد قوة في القلب لا يغلبها الشيطان

لا يعجبكم المسرفون في مالهم ، الذين يهدرون نعمة الله في الملذات ؛ فسيعاقبهم الله عليها ، لانهم أهانوها ولم ينفقوها في وجوهها المشروعة

أيها الاخوان ،

إن التاريخ شاهد عدل بيننا وبين منكري نعمة الاسلام ، فيوم اتبع المسلمون أحكام دينهم في عهد النبي ﷺ ـ وهم نفر قليل مستضعفون في الارض ـ ارتفعوا الى سماء المجد والغلبة ،

وفازوا بالنصر تلو النصر ، لأن اخلاصهم كان صحيحاً ، وإيمانهم كان صدقا ، وصاحب هذين لن يغلب وان كان أعزل من القوة المادية

كان المسلم قوي القلب يوم اتصل قلبه بالله ، فأصبح مرهوب الجانب له عزة من عزة ايمانه وثقته بالله . أما الآن فاننا موحدون بألسنتنا ، أما قلوبنا فمعابد للاصنام نخافها ونخشاها ولانخاف الله ، ومن هنا كان استعبادنا وذلنا

أيها السادة ،

إن القرآن موجود ، ولكنه للتلاوة بالاصوات الجميلة في مصر ، وبالكتابة والنقش المذهب في القسطنطينية . أما العمل به فلا وجود له !

اننا نريد العزة للاسلام والمسلمين ، ولا تتأتى هذه العزة إلا بالرجوع الى الكتاب والسنة . وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله . والله يؤيدكم بنصر من عنده . والسلام عليكم ورحمة الله

الرحمة في قلب سيد الخلق

انتقل سيد الخلق محمد ﷺ من مكة الى المدينة ، فكان اذا وقع نظره على الفلاح وهو يبرد في خدمة الزرع والنخيل شتاء ، أو يعرق في طلب رزقه صيفا ، يشعر في قلبه برحمة لا يفهم معناها كثيرون من هؤلاء المتشدقين باسم الانسانية . وقد أتي في يوم من الايام بتمر بعل وبتمر سقي ، فجعل يأكل من البعل ، فقالوا له :

— يارسول الله ، ان هذا أصفى وأطيب

فأجابهم : انه لم تجع فيه كبد ، ولم يعر فيه جسد



نشيد آخر للشباب المسلمين

داعٍ من العليا دعا — يدعو بنيها مُجمِعا
يدعو الشبابَ الأرْوَعا — يدعو شبابَ المسلمين

داعٍ أهاب من العلا — غيرانَ يهتف مُعْوِلا
ذكر الزمان الأولا — فبكاه بالدمع الهتون

صوت من المجد التليد — عالٍ يدوّي في الوجود
أين القساورة الأسود — هان الحمى وخلا العرين

أين المعاقل والثغور — والجيش في لجب يسير
أين الأئمة والصدور — بل أين نور العالمين

لبيكَ داعية الفخار — لبيك من نَشْءٍ صغار
ان الزمان بنا استدار — لنعيد مجد الأوّلين

لبيكَ داعِي مجدهم — يدعو الوفاء بعهدهم
أشبالهم من بعدهم — للمجد خير الوارثين

عهد كتبناه على صحف القلوب مسجلا
عهد الكرام وان خلا لا يستباح ولا يهون
عهد الأمين وربه عهد النبي وصحبه
جند الاله وحزبه حزب الاله المفلحون

فهو الصراط المستقيم الدين والذكر الحكيم
والمجد والخلق العظيم والحق والنور المبين
وهو الهدى للمهتدي وهو الجدى للمجتدي
وهو الردى للمفتدي بالحق يردي الملحدين

وصفوه جهلا بالجمود ولكم نعاه على الجدود
فهو القديم هو الجديد هو عصمة المستعصمين

الكون في عمرانه من نوره وبيانه
والملك في سلطانه من حكمه الحق المتين
المجد سر سنائه والعلم لمع ضيائه

والعدل أصل بنائه فسل الممالك والقرون
مدنية الدنيا له معنى عرفنا نبله
ما ان رأينا مثله في الارض من شرع ودين
لم لا تسود بلاده وعلى العقول عماده
وطريفه وتلاده وحي من الروح الأمين
حاشى تلين قناته هوناً ونحن كماته
أنجاده وحماته مما يهين وما يشين
لسنا بني خير الامم وشبيبة الدين الَتِيم
ان لم نؤيده ولم ننهض به في الناهضين
حتى نراه بمنزل فخم الجلال مؤثل
فوق السماك الأعزل في العز منقطع القرين
فالى العلا في نصره هيّا ورفعة قدره
ان العلا من أجره ولنعم أجر العاملين

نفس المسلم

أمير المؤمنين المعتصم ، والهاشمية أميرة الروم

إنما الاسلام في الصحرا امتهد
ليجئ كل مسلم أسد

الرافعي

اجتمعتْ على الاسلام في النصف الأول من عصره الثالث قوّتان رهيبتان : المجوسية متجسمة في كراديس المحمَّرة أتباع بابك الخرّمى الذي قَتَل من المسلمين والمسلمات في عشرين سنة مائتي الف وخمسة وخمسين الفا وخمسمائة انسان ، والنصرانية متّكئة على جيوش تِيوفِلس بن ميخائيل ملك القسطنطينية والانضول الذى رَصَدَ لحرب المسلمين مائة الف جندى أو يزيدون .

ولما ضيّقت الجيوش الاسلامية الخناق على بابك لعنه الله ، وقامت بحركات عسكرية في الشرق بين أذربيجان وأران لم يسبق

لها نظير في تاريخ الحروب ، كانت الرسائل دائرة حينئذ بين عدوّي الاسلام تيوفِلُس عميد النصرانية وبابك نصير المجوسية ، فبادر تيوفِلِس الى حرب المسلمين في الشمال ليخفف الضغط عن بابك الخرّمي في الشرق . فبينما الفيالق المحمدية تخوض الموتَ خوضاً بين أذربيجان وأرمينية للبطش بزعيم المجوسية كان تيوفِلِس عظيم النصرانية يغدر بالبلاد الاسلامية التي على حدود الانضول ـ مثل ملاطية وزِبَطْرَة وغيرهما ـ فيسبي المسلمات ويسمل عيونَ الشيوخ المسلمين ويقطع أنوف أطفالهم وآذانهم ، منتهزاً فرصة خلوّ هذه الديار من الجيوش الكافية المشغولة بحرب بابك

واذا ماخلا الجبانُ بأرضٍ طلب الطعن وحده والنزالا

وكان من بين النساء المسلمات اللاتي ساقهنَّ تيوفِلُس من (زِبَطْرَة) الى (عمّورية) بالقرب من (أنقرة) سيدةٌ شريفة من نساء بني هاشم ، ممتلئة الصدر بالعزّة والأنفة والشجاعة

والشرف ، وكانت ترى أن كل مافي الدنيا من عزّة وشجاعة وشرف متمثّلٌ في نفس أمير المؤمنين المعتصم بن هارون الرشيد لأنه إمام المسلمين وقائد جيوشهم ، فهو - بمن تحت إمرته من ملايين الأسود ، وبما هو قائم به من نصرة دين الله - قادرٌ على أن يزيل عن رعيته كل بؤس مهما كان شديداً

وفي ضَحْوة يوم من أواخر أيام الشتاء سنة ٢٢٣ هـ (مارس سنة ٨٣٨ م) كان أمير المؤمنين جالساً في قصره العظيم بمدينة سرَّ من رأى ، ومن حوله حشمه وأهل قصره ، فقال له الحاجب :

— يا أمير المؤمنين ، شيخ عربي بالباب هاربٌ من أسر الروم ، يريد المثول بين يديكم !!

فلما أُذِنَ له دخل فقال :

— يا أمير المؤمنين جئتكَ من عمورية المجاورة لأنقرة ، وكنت أسيراً فيها ، فسمعت سيدةً هاشمية من أسرى زِبَطْرَة تنادي - رغم ما بينك وبينها من جبال ومفاوز - :

— وامعتصماه !

فجئتك هارباً من أسرهم ، مقتحماً صنوف الأخطار ، لأبلغك صوتها . . .

فلما سمع ابنُ هارون الرشيد مقالةَ ذلك الشيخ العربيِّ تجسَّم في ذهنه المعنى الذي صاغه الرافعيُّ في نشيد جمعية الشبان المسلمين :

إنما الاسلامُ في الصحرا امتَهَدْ
ليجيءَ كلُّ مسلمٍ أسَدْ

فنهض في الحال مجيباً نداء الهاشمية :

— لبيْكِ ، لبيْكِ !

ودعا اليه عبد الرحمن بن اسحاق قاضي بغداد وشعبةَ بن سهل أحدَ كبار العلماء وثلاثمائه وثمانية وعشرين رجلا من أهل العدالة فقال لهم :

— اني ذاهب في سبيل الله لانقذ الهاشمية التي دعتني من

أعماق بلاد الروم ، وقد لا أعود اليكم ، فاشهدوا أني وقفت جميع ما أملكه من الضياع فجعلتُ ثلثها لولدي ، وثلثاً لله تعالى ، وثلثاً لموالي.

ثم أمر مَن صاح في قصره :

— النفيرَ ، النفير !

ثم امتطى صَهوةَ جواده وأخذ معه حقيبة فيها زادُه ، وأصدر أوامره بأن تكون الجيوش التى تلحق به أعظم جيوش سالت بها الأباطحُ قبل ذلك اليوم . فما زالت الجيوش تتبعه يوماً بعد يوم يسلك بعضها الى أنقرة وعمورية طريقَ الساحل الى جانب طرسوس ومرسين ومنهـا الى قونية فمدينة انقرة ، والجيوش الأخرى اتبعت الطرق الداخلية بقدر ما تحتمله تلك الطرق من الجيوش . وما زالوا كذلك حتى اخترقوا الأنضول ومعاقله وحصونه فوصلوا الى (انقرة) في ربيع سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٨ م) فدمّرها المعتصمُ على رءوس أهلها ، فقال فيهم أبو تمام حبيب بن

أوس الطائي :

أتتهم الكربةُ السوداء سادرةً
منها وكان اسمها فرّاجةَ الكُرَبِ
جرى لها الفألُ نحساً يوم أنقرةٍ
إذ غودرتْ وحشةَ الساحاتِ والرحبِ
كم بين حيطانها من فارسٍ بطل
قاني الذوائب من آني دمٍ سرب

ولما انتهى المعتصم من هذه المدينة الشرّيرة صار الى عمورية فنزل على حصونها وأبراجها وأسوارها ، وكانت أمنعَ أسوارٍ عُرفت الى ذلك العهد ، فما زال يلحُّ عليها بمجانيقه ودبّاباته ورهيب آلاته حتى دخلها في شهر رمضان (يولية) من تلك السنة وكان أول ما طلبه الوصول الى السيدة الهاشمية في سجنها فقال لها كلمته الأولى :

— لبيكِ ، لبيكِ !

وفي ذلك يقول أبو تمام :

لبَّيت صوتاً زِبَطْرِيا هرقتَ له
كأسَ الكرَى ورُضاب الخرَّدِ العُرُب
أجبتهُ معلناً بالسيف مُنصلتاً
ولو أجبتَ بغير السيف لم تُجبِ

ويقول في وصف النصر الذي ناله هذا الرجل المسلم العظيم جزاء ما أبدى من تضحية وصحة إيمان :

يا يومَ وقعةِ عَمُّورِيّةَ انصرفتْ
عنكَ المنى حُفَّلاً مَعسولةَ الحَلَبِ
فتحٌ تفتّحُ أبوابُ السماء له
وتبرزُ الأرض في أثوابها القُشُب
لما رأى الحربَ رأيَ العين تُوفِلِسُ
والحربُ مشتقةُ المعنى من الحَرَبِ
غدا يُصرّف بالأموال جِرْيَتَها
فعزّه البحرُ ذو التيار والعببِ

هيهات زعزعتِ الأرض الوقورَ بها
عن غزو محتسب لا غزو مكتسبِ
تدبيرِ معتصمٍ ، بالله منتقمٍ
لله مرتقب ، في الله مرتهبِ

وقد ثبت في التاريخ أن أمير المؤمنين المعتصم كان يريد الحركات العسكرية بنفسه في هذه الوقائع ، ويصدر الأوامر اليومية الى جيوش كانت منه على مسافة أيام . وهو الذي رسم خطط هذه الحرب وعيّن للقواد مراكزهم ومناطق هجومهم ؛ فكانوا في تصرّفه كما تكون حجارة الشطرنج بين يديه ساعة لهوه . وعمّورية يومئذ عين النصرانية ، وأمنع مدائن البيزنطيين . وأعزّ على الروم من القسطنطينية نفسها . فما لبث أن قلّم أظفارها ، وجرّدها من حصونها ، وسلب أهلها عزّهم بها ، جزاء غدرهم بالمسلمين وعقاباً لهم على ما ارتكبوه في نساء زبطرة وشيوخ ملاطية وأطفالها من فظائع تقشعرّ لذكرها الأبدان . وكان هذا النصر العظيم للدولة العباسية على الروم في الأنضول بعد نصرها العظيم على المجوسية

في فتنة بابك التي دامت عشرين سنة ، أصدقَ برهان على أن الله يصدق وعده بنصر المسلمين كلما أخلصوا دينهم لله واشتروا الحياة الأبدية بثمن رخيص وهو هذه الحياة القصيرة ومُتعتها الحقيرة . فرحم الله أياماً كان فيها المسلمون مسلمين حقا

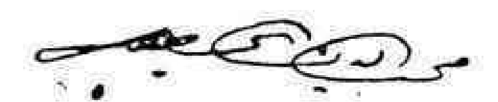
« خليفةَ الله جازَى اللهُ سعيَك عن
جرثومة الدين والاسلام والحسَب »

« بصرت بالراحة الكبرى فلم ترَها
تنال إلا على جسر من التعبِ »

« إن كان بين صروف الدهر من رحِمٍ
موصولةٍ أو ذِمام غير منقضب »

« فبين أيامك اللائي نصرت بها
وبين أيام بدر أقربُ النسب »

« أبقت بني الأصفر المصفرّ كاسمهم
صفرَ الوجوه وجلت أوجهَ العرَب »



نشيد حافظ بك ابراهيم

لجمعية الشبان المسلمين

أعيدوا مجدَنا دُنيا ودِينا
وذودوا عن تُراث المسلمينا
فمن يعنو لغير الله فينا
ونحن بنو الغزاة الفاتحينا

ملكنا الامر فوق الأرض دهراً
وخلّدنا على الايام ذكرا
أتى عمرٌ فأنسى عدل كسرى
كذلك كان عهد الراشدينا

جبينا السحب في عهد الرشيد
وبات الناس في عيش رغيد

وَطوَّقَت العوارفُ كل جيد
وكان شعارُنا رِفقاً ولينا

سلوا بغداد والاسلامُ دينٌ
أكان لها على الدنيا قرين
رجالٌ للحوادث لا تلين
وعلمٌ أيّدَ الفتحَ المبينا

فلسنا منهمُ والشرقُ عان
إذا لم نكفه عنَتَ الزمان
ونرفعهْ الى أعلى مكان
كما رفعوه ، أو نلقى المنونا



نشيد أحمد أفندي محرّم

بني الاسلام إقداما كفى دعةً واحجاما
هلموا نرفع الهاما أنقضي الدهرَ نوّاما

على البيضاء فانطلقوا الى العلياء فاستبقوا
لكم من دينكم طُرُق تبثُّ النور أعلاما

سلوا القوم الألى ذهبوا بأيةِ قوةٍ غلبوا
أقاموا الحقَّ فانتدبوا لأهل الأرض حكاما

أولو السلطان والخطرِ على التيجان والسُرُر
أبوا في غير ما أشر سوى الأملاك خُدّاما

رموا باليأس محتدماً قضوا بالسيف محتكما
اذا ما خاصم الامما مضى نقضاً وابراما

نهضنا نتبع السننا ... ونحمي الدينَ والوطنا
بذلنا الروح والبدنا ... فدًى لهما وإكراما
هما رمز الحياة معاً ... فان ذهبا مضتْ تبعا
ومَن لم يَرْعَ ما شرعا ... فما صلّى ولا صاما



﴿ عمرو بن عُبيد ﴾

سئل الحسن البصري - شيخ السنَّة من التابعين - عن عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة ، فقال للسائل :

لقد سألتَ عن رجل كأنَّ الملائكة أدَّبته ، وكأنَّ الأنبياء ربَّتْه . إن قام بأمر قعد به ، وإن قعد بأمر قام به . وإن أمَرَ بشيء كان ألزمَ الناس له ، وإن نهى عن شيء كان أتركَ الناس له . ما رأيتُ ظاهراً أشبهَ بباطنٍ منه ، ولا باطناً أشبهَ بظاهرٍ منه

الحسان

وسُئلتُ منْ هُنَّ الحِسَانْ　　هُنَّ العفيفاتُ الآسانْ
الناهضاتُ بكلِّ ما　　يَجْلُو لنا نِعَمَ الزَّمانْ ؟
صُنَّ الوجُودَ مُجملاً　　يَخْتالُ في الحُسْنِ المُصانْ
في زينَةِ اللُّطْفِ الاصيل　　وخِفَّةٍ تتنَاظَرانْ

نظرية التطور عند العرب

قال العلامة درابر الامريكي : « تأخذنا الدهشة أحياناً عند ما ننظر في كتب العرب فنجد آراء كنا نعتقد أنها لم تولد الا في زماننا ، كالرأي الجديد في ترقي الكائنات العضوية وتدرّجها في كمال أنواعها ، فان هذا الرأي كان مما يعلّمه العرب في مدارسهم ، وكانوا يذهبون به الى أبعد مما ذهبنا ، فكان عندهم عاماً يشمل الكائنات العضوية والمعادن . والاصل الذي بنيت عليه الكيمياء عندهم هو ترقي المعادن في أشكالها »

معنى الحياة

كلمة فاضل عراقي كبير

الاستاذ السيد محمد رضا الشبيبي - وزير المعارف العمومية فى العراق سابقاً - شاعر كبير وهو من كبار المفكرين في الامة العربية. وقد كتب في مجلة المجمع العلمي العربي كلمة يقول فيها:

« أنا أعتقد الآن بأن لهذه الحياة معنىً لم يتذوّقه أهل هذه الاجيال الجاحدة الافرنجية، ولها سرٌّ حِيلَ بينهم وبين أن يكتشفوه، فضلوا وأضلّوا كثيراً. نعم ان الساميين وعمّار الصحراء من الآدميين - لا سيما العرب - هم الذين اكتشفوا ذلك السرَّ المحجوب، وهم الذين نظروا الى الحياة من الوجهة التي يجب أن ينظر اليها الناس في كل زمان ومكان. وأما فيما يعود الى اسعاف الشرقيين والعرب والمسلمين، وانقاذهم مما هم فيه من الجهد والبلاء، فأرى أن ذلك يتوقف على الرجوع الى سيرة

السلف الصالح في عامة الشئون الدينية والدنيوية ، بدلا من تقليد الافرنج والتهالك على ما ابتكروه من طرق الهلاك . وان لهذه الأمة أولا ولها اخر ، ولا يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها ، ولا تنحو الا اذا استعذبت الموت الزؤام كما يستعذب الحياةَ الفانية شبانُ هذا العصر المتفرنجون »

••••

الغنى والفقر

ربما رأيتَ الرجلَ من الناس وبه من جمال الدنيا مَسحة الدينار ، وعليه من نَضرة هذه الحياة ألوان الجنة والنار . . . وما تشكُّ في أنه واسعُ البَسطة عريضُ النعمة طيّبِ المَكسبة ، وهو على ذلك رُقْعة خَلِقة في أذيال الفقر يجُرِّرها على أقذار الحياة وأدناسها . ولو نَطقَ له الغنى لقال

دَعني فما كل ذي مَتربةٍ فقيرٌ ولا كل ذي مَثراة غنيّ

مصطفى صادق الرافعي

الانتصار الهمجي على العرب

وتعطيل سير الحضارة ثمانية قرون

قال هنري دي شامبون مدير (ريڤو پارلمنتير) الفرنسوية :

« لولا انتصار جيش (شارل مارتل) الهمجي على تقدم العرب في فرنسا لما وقعت فرنسا في ظلمات القرون الوسطى ، ولما أصيبت بفظائعها ، ولا كابدت المذابح الأهلية الناشئة عن التعصب الديني والمذهبي . ولولا ذلك الانتصار البربري على العرب لنجت اسبانيا من وصمة محاكم التفتيش ، ولولا ذلك لما تأخر سير المدنية ثمانية قرون . ونحن مدينون للشعوب العربية بكل محامد حضارتنا : في العلم والفن والصناعة . مع أننا نزعم اليوم أن لنا حق السيطرة على تلك الشعوب العريقة في الفضائل . وحسبها أنها كانت مثال الكمال البشري مدة ثمانية قرون بينما كنا يومئذ مثال الهمجية . وانه لكذب وافتراء ماندعيه من أن الزمان قد اختلف ، وانهم صاروا يمثلون اليوم ما كنا نمثله نحن فيما مضى »

ويقول الكاتب الفرنسوي الأشهر مسيو (كلود فارير) :

« أصيبت الانسانية والعالم الغربي عام ٩٣٢ م بكارثة عظمى لم تصب بمثلها في القرون الوسطى ، وبقي أثرها ظاهرا في العالم مدة سبعة قرون أو ثمانية ، ان لم يكن أكثر من ذلك ، لان روح التجدد كانت يومئذ قد بدت للعيان حتى وقعت تلك الكارثة فكان من نتائجها تأخر سير الحضارة ورجوع العالم الى الوراء . .

هذه الكارثة هي الانتصار المؤلم الذي أحرزه وحوش (الهاركا) من جيوش الافرنج التي كان يقودها (شارل مارتل) سليل الكالنجيين محاربا بها كتائب العرب والبربر التي لم يحسن الخليفة عبد الرحمن جمعها وحشدها بالمقدار الكافي ، فكان ذلك سبب خذلانها وتقهقرها

في ذلك اليوم المظلم تقهقرت الحضارة الى الوراء ثمانية قرون ، وحسبُ الذين يبتغون يومئذ أن يشهدوا مثالا من مدنية العرب أن يتنقلوا بين حدائق الاندلس الغنّاء ثم أن يأتوا الآن فيترددوا بين خرائب ذلك العصر الماثلة للانظار في اشبيلية وغرناطة وقرطبة وطليطلة »

﴿ فى بعض حقائق الحياة ﴾

* ما جعل الله سبيلَ المصلحة والمَفسدة الا من أفهامنا ، حتى إن الأدمغة لتُعدُّ من أكبر العِلَل في أمراض التاريخ الانساني ، وربما كانت العلةُ الكبرى في طائفة من الطوائف صورةً أثرية لأكبر رأس فيها

* ما دام للناس رغبة يتنافسون فيها أو يرفعون من شأنها بالمنافسة فثم الحسد ، وما دام في الغيب أيام وآمالٌ وفي الدنيا فقر وحسد فهناك الطمع

* ان البخل وحده لفي حاجة الى نبي يُصلحه

* الناس مخطئون فيما اعتبروا به معنى الفقر إذ حصروه من جهاته الأرضية وقد ترامتْ ، وضيقوا من حدوده السماوية وقد تراحبتْ

* من عجيب حكمة الله أنه لا صلاحَ للعالم الا بالفساد الذى فيه

مصطفى صادق الرافعي

اسماعيل صبرى باشا

ثاني ملوك دولة الشعر في هذا العصر ، وأجملهم في هذا الملك سيرة ، وأنخمهم فيه أثراً

قال الشعر للشعر لا للناس . وكان أبدع ما يكون شعره وأشجى اذا أخذته هزة لذكرى صباه ، أو حن الى معهد كان فيه هواه

ولقد بكى الربوع حتى خيل لك أن شعره دمع يترقرق على طلل بالٍ وكاد يسمعك وجيب قلبه لذكرى حبيب أو تذكر دار . وضحك للطبيعة فأدرك ابتسام ثغرها ، وتضاحك زهرها ، وصوّر لك حمرة شفقها ووضح فجرها

وشجاه هواه فأطلعك من قلبه على موضع ناره ، وأسمعك رنين أوتاره ، ولعلك بكيت له رحمة ورفقا . وشكا تغير الصديق له فكان يزهدك في الصداقة والأصدقاء ، وان علّمك على ذلك كيف يكون الصفح والغفران

كان رحمه الله يخطر على باله خاطر ، أو يتفق له أمر ، أو يسمع خبراً ، أو يشهد مشهداً ، فيطيل تأمله فيه ثم يرسل من صدره أنة يتدفق على أثرها خاطره بما شاء

فاذا قال شيئاً طفق ينظر فيه ، ولم يألُه تهذيباً ، ثم لا يدفعه بعد ذلك الا الى من يلح عليه من الأصدقاء ، وقد يقول ثم يمسك قوله عن الناس

ولولا أنه كان مُقِلاً كثير الانصراف عن القول ، كثير الضن بشعره عن طالبيه ، لكان واحد وقته بلا نزاع

ولا أعلم عليه من عيب الا أنه ربما وقعتْ له الكلمة من مكان غير مأمون فدرجت في شعره ، فمن أمثلة ذلك قوله :

لك ألفاظ إذا احتجت إلى خيِّرٍ كانت (شراك) الخيِّرين

فان الشراك للنعل والمراد « أشراك » جمع شرَك وهو حبالة الصياد . على أن مثل هذه الفرطة فى شعر اسماعيل نادرة ، وربما لاتتجاوز نظيراتها تسعاً أو عشرا

انظر الى قوله :

يا آسي الحي هل فتشت في كبدي وهل تبينتَ داء في زواياها
أواه من حُرَق أودت بأكثرها ولم تزل تتمشى في بقاياها
ياشوق رفقاً بأضلاع عصفتَ بها فالقلب يخفق ذعراً في حناياها

ألا تتمثل فيه حرقاً أودت بأكثر كبده ولا تزال تسرى فيما بقي من هذه الكبد ؟ ثم استمع قوله :

أقصرْ فؤادي فما الذكرى بنافعة ولا بشافعة في ردّ ما كانا
سلا الفؤاد الذي شاطرته زمنا حمل الصبابة فاخفق وحدك الآنا

تعرف كيف يصبر الحكيم على مس النار ...

ثم تأمل قوله :

لم يدر طعمَ العيش شُبا ن ولم يدركه شيب
جهل يضلى قوى الفتى فتطيش والمرمى قريب
وقوى تخور إذا تشبّ ث بالقوى الشيخ الأريب
بينا يقال كبا المغفّ ل إذ يقال خبا اللبيب
أواه لو عقل الشبا ب وآه لو قدر المشيب

أفلست ترى الى الحكمة الكهلة تطلّ من نافذة الشعر الفتيّ ؟

ثم اسمع قوله :

أنتِ روحانيــة لاتدّعي   أن هذا الحسن من طين وماء
فانزعي عن جسمك الثوب يبنْ   للملا تكوينُ سكان السماء
واخطري بين الندامى يحلفوا   أن روضاً راح في النادي وجاء
لاتخافي شططاً من أنفس   تعثر الصبوة فيها بالحياء
ارضتِ النخوةُ من أخلاقنا   وارتضى أخلاقنا صدقُ الوفاء

تعرف كيف يكون الغزل البديع ، وتلمح في هذا الشعر خيال ملك ينساب في حلة من وشي البيان

ثم استمع له إذ يقول :

يا موتُ ها أناذا فخذ   ما أبقت الأيام مني
بيني وبينك خطوة   ان تخطها فرجت عني

تؤمن بعبقرية شاعرنا هذا ، وتكبر قدرته حتى لامزيد من الاكبار

أما خلق اسماعيل فخلق كرام الناس ، فقد كان سمح النفس كبيرها ، طلق المحيا بسّامه ، وفياً أميناً على شيوع الغدر في

الناس ، جم التواضع على رفعة ، وقد بلغ من تواضعه أن ينكر على نفسه شاعريتها ويصغر من شعره مايكبره الشعراء وكان راوية واسع الحفظ حاضر الخاطر سريّ الملكة وان بديهته لتفضل روية كثير من الشعراء

رحم الله اسماعيل

محمد صادق عنبر

طلب الدراهم من الحجارة

قال أبو معاوية ـ رجل من ولد كعب مالك ـ :

لقد رأيتني أنضح أول النهار ، وأضرب آخر النهار على بطني بالمِعْوَل

فقيل له : ـ لقد لقيت مؤونة !

قال : اجل ، إنا طلبنا الدارهم من أيدي الرجال ومن الحجارة ، فوجدناها من الحجارة أسهل علينا

مقياس الذكاء والاجرام

لا يستطيع أي فرد أن يؤدي عملاً من الأعمال أداء تاماً محكما الا اذا توافر فيه شرطان أساسيان :

(١) مقدرته على التفكير والنظر في عواقب الأمور لكي يستطيع تقدير النتائج التي تنتج من عمله فتعود عليه وعلى غيره بالخير اذا هو سار في طريق سيء

(٢) الرغبة الصادقة في كبح جماح النفس والمقدرة على الزامها جانب الحق والصواب وهذان الشرطان لا يوجدان الا عند كل شخص كمل عقله وتجملت أخلاقه . وليس من عمل مجيد تقوم به أفراد أمة الا ذلك الذي ينبعث عن أناس مخلصين قد تربوا تربية صالحة جعلتهم يؤثرون الصالح العام على صالح أنفسهم ويقدمون نفع الجمهور فلا يسيرون مع نفوسهم حيث شاءت ولا مع اهوائهم حيث مالت بل مدفوعين بعامل الاخلاص الذى قادتهم اليه عقولهم الذكية

و أذهانهم الناضجة

ولسنا نرى هذه الأعمال المجيدة تبعث من هؤلاء مما رزئوا بضعف العقل لأنهم لا يقدرون على التفكير ولا على النظر في عواقب الامور ولا على القدرة في وقف تيار هوى نفوسهم لأنهم مجردون عن الفضيلة والاخلاق الكريمة والتهذيب الصحيح والتربية القويمة التي هي أساس النجاح ودعامة الفلاح . والفضيلة كما تعلم لا تزهو وتنمو ما دام الذكاء في درجة الانحطاط.

على ان هناك بعض المجرمين لوحظ عليهم علامات الذكاء مما يجعلنا في ريب من الجزم بضمهم الى طائفة ضعيفي العقول وما ذلك الا لأنهم قد توفر فيهم شرط من الشرطين السابقين هو (القدرة على التفكير والنظر في عواقب الامور) أما الشرط الثاني فقد انعدم فيهم فتركوا لانفسهم الحبل على الغارب فما استطاعوا كبح جماحها ولا الوقوف في سبيل هواها ، ومن هذا يتبين أن ليس من الضروري أن يكون كل مجرم ضعيف العقل وانما الثابت ان ضعاف العقول أكثرهم مجرمون كما أن ضعيفات العقول أكثرهن عاهرات أو صائرات

الى الفجور . ولقد عودنا مقياس الذكاء أن نفكر في المجرمين كلما ذكرنا ضعف العقل ، لأن الرابطة بين الاجرام وضعف العقل ثابتة وقد برهن على وجود هذا الاتصال اختصاصيون مهرة في علم الجراحة « فلمبروزو » وأتباعه مثلا كانوا يلاحظون العاهات الخلقية عند فحصهم المجرمين ويعولون عليها كثيراً ويجزمون بأنها أهم العلامات التي تدل على الاجرام . ومن العاهات الخلقية كبر حجم الرأس أو صغره وعدم تساوي نصفيه والأشكال غير العادية وعدم التماثل بين الاذنين والعينين وسقف الحلق حيث يكون على شكل « ٨ » والأسنان والاصابع والأظافر والشعر وطول الأذرع والنسبة بين النصف الأعلى والأسفل من الجسم

وفي الحق كان عمل « لمبروزو » عملا مجيداً في ذاته ومفيداً إذ قد نبه المشتغلين بعلم الجرائم وشوقهم الى البحث والعمل في هذا الفن وأوقد فيهم حب الاستزادة منه بالبحث العلمي العملي على أن عملهم قد وقف نوعاً ما عند ظهور مقياس الذكاء الذي دل على أن نحو ٢٥٪ من المجرمين ضعاف العقول

أما العاهات الخلقية التي بني عليها « لمبروزو » وأنصاره علم الاجرام وشوهدت بكثرة في المجرمين فقد تجلى أنها لم تكن علامات خاصة بالاجرام لكنها أشبه بخواص جسمانية كثيراً ما تلازم ضعيفي العقول ، ومن ثم صارت هذه العاهات الخلقية مميزاً ضعيفاً للمجرمين لكنها دليل قوي على ضعف العقول ومع هذا دلت الاختبارات على أن هناك صلة متينة بين الاجرام وضعة النفوس من جهة وضعف العقول من جهة أخرى يضاف الى هذا أن ماقد ينغمس فيه هؤلاء المجرمون من الرذائل كالفحشاء وغيرها نتيجة ضعف عقولهم

حسن عمر

---

* قيل ان الصدق غير موجود وهو اسم على غير مسمى
* لا تغتر بمن يميل اليك حتى تعرف سبب تودده
* الدهر يومان : يوم لك ويوم عليك
* ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله

الدموع

رب إن غاضت دُموعي ألمًا فمَن الشافي مِنَ الوَجْدِ سواها
نضبتْ واستودعتني حسرةً لو يكونُ الدمعُ جمًّا لمحاها
مفزعي في الخطبِ ما حلّ به وقرابينُ عزائي ما عراها
أترى أذرَفها صرفُ الردى فأريقتْ وهيَ في زهوِ صباها

* * *

أيها الفجرُ أعِر قطرَ الندى لعيونٍ قطرَ الحزنُ نداها
ذبلتْ ثمَّ تعدَّاها السنا قبلَ أن يسلبَها الموتُ سناها

* * *

إيهِ يا صدّاحُ زِدْني نغمًا وأزحْ عن كبدي الحرّى جَواها
لك لحنٌ مستكِنٌّ سِرّه وجدَتْ فيه بنو الشجوِ مُناها

* * *

عجبي من لغةٍ غامضةٍ تطربُ الناسَ على شتى لغاها

أنور العطار

الاسلام هو المدنية

هكذا يقول المؤرخ ولز

قالت جريدة (الجامعة العربية) :

المستر ولز هو أكبر كتاب انكلترة على الاطلاق ، وله مؤلفات عدة تدل دلالة واضحة على عبقريته وسعة اطلاعه . وقد كتب مؤخراً مقالا عن الاسلام وأبدى رأيه في هذا الدين الحنيف ، فأنكر عليه الانكليز هذا الأمر وانتقدوه انتقاداً مراً ، ولكنه لم يبال بانتقادهم بل ظل جاهراً بالحقيقة الواضحة ويدافع عنها . وها نحن الآن ننقل الى القراء نبذة من مقال نقلته جل الصحف الانكليزية التبشيرية وعلقت عليه تعليقاً انتقادياً . قال :

« كل دين لا يسير مع المدنية في كل طور من أطوارها فاضرب به عرض الحائط ولا تبال به ، لأن الدين الذي لا

يسير مع المدنية جنباً الى جنب لهو شر مستطير على أصحابه ، يجرهم الى الهلاك . وان الديانة الحقة التى وجدتها تسير مع المدنية أنى سارت ، هى الديانة الاسلامية . واذا أراد الانسان أن يعرف شيئاً من هذا فليقرأ القرآن وما فيه من نظرات علمية ، وقوانين وأنظمة لربط المجتمع . فهو كتاب ديني علمي ، اجتماعي ، تهذيبي ، خلقي ، تاريخي . وكثير من أنظمته وقوانينه تستعمل حتى في وقتنا الحالي ، وستبقى مستعملة حتى قيام الساعة

واذا طلب مني أحد القراء أن أحدد له الاسلام فانني أحدده بالعبارة التالية :

« الاسلام هو المدنية »

وهل في استطاعة انسان أن يأتيني بدور من الأدوار كان فيه الدين الاسلامي مغايراً للمدنية والتقدم ؟

كان النبي محمد زراعياً وطبيباً وقانونياً ، وقائداً . واقرأ ما جاء في أحاديثه تتحقق صدق ما أقول . ويكفي أن قوله المأثور

« نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع » هو الأساس الذي بني عليه علم الصحة ، ولم يستطع الاطباء - على كثرتهم ومهارتهم - أن يأتوا حتى اليوم بنصيحة أثمن من هذه

والخلاصة فان محمداً كان مجموعة من « الخيال والنبوغ والبحث » وهذا هو التحديد الصحيح الذي يجب على كل مسلم أن يعرفه »

وقال في محل آخر:

« ان محمداً هو الذي استطاع في مدة وجيزة لا تقل عن ربع قرن ، أن يكتسح دولتين من أعظم دول العالم ، وأن يقلب التاريخ رأساً على عقب ، وأن يكبح جماح أمة اتخذت الصحراء المحرقة سكناً لها واشتهرت بالشجاعة ، ورباطة الجأش ، والأخذ بالثار ، واتباع آثار آبائها ، ولم تستطع الدولة الرومانية أن تغلب الامة العربية على أمرها

فمن الذي يشك أن القوة الخارقة للعادة التى استطاع بها محمد أن يقهر خصومه هى من عند الله ؟ . . . »

محمد ﷺ

علمتْ مكةَ أرضاً وسما
أنها خيرُ بلاد المشرقِ
وُلد المختارُ فيها ونما
فسمتْ بالعربيِّ المُعْرِق

خيرُ خلق الله عُرباً وعجمْ مُشرِقُ النورِ وماحي الظُلماتْ
مصدرُ الخيرات وهّابُ النِعم مَهبط الوحي محطُّ الرَّحمات
قدّس الله به ساح الحَرَمْ وبه التوحيدُ ساد الكائنات
النبي المرسلُ الحقُّ العَلَم مَنْ عليه الله والى الصلوات

كان لا يخفرُ طَه الذِمَما
طاهرَ الأذيال حُلوَ المنطقِ
واذا همَّ رأيتَ الهمما
ومَنا بدرٍ تمامٍ مُشرق

أمه آمنة ذاتُ العفاف وابنُ عبد الله مولانا الرسولْ
نسبٌ يجمعهُ عبدُ مَناف طيّب الاعراق مشهورُ الاصول
سنَّ للناس طريقَ الائتلاف وبه كسّرت القيدَ العقول
كان إن قال فرَقْراق السُّلاف واذا صالَ ترَى الليثَ يصول

علّم الناسَ التقى والكرما
فاتّقى اللهَ الذي لم يتق
ما طغى في حكمه، ما ظلما
حافظ العهد، متينُ الموثق

زلزلَ الايوانَ ميلادُ الرسول فهوتْ منه جميعُ الشُرُفاتْ
نجمُ نار الفُرْس أمسى في أفول بعد ما كانتْ إلهَ الكائنات
كلُّ شيء ما خلا الحقّ يزول ما لشيء صنعة الناس ثبات
شِرْعةُ التوحيد أودت بالحلول ورستْ مثل الجبال الراسيات

وأزال العرْبُ أشباهَ الدُّمى
من تماثيلَ غدتْ لم تنطقِ

جعلوا بيتاً لهنَّ الحرَما
وهو للشرك به لم يُخلق

لم يهُنْ يوماً لأعداءِ الهدى   حينَ همُّوا بأذى الداعي العظيم
غضبةٌ أججها جهلُ العِدا   واعتزازُ القوم بالشرك القديم
لم يكن جاء من الله سُدًى   إنما أقبلَ بالدين القويم
جاء للناس رسولاً مرشداً   وهو مفطور على الخير كريم

هازئاً بالملأ المختنق
فمضى عن حيهم معتزماً
وعليه الوحيُ كالغيثِ همى
وبدا الليلُ له كالفلقِ

أيها المبعوثُ من بين الشعوب   أيها الأميّ يامحيي الموات
أنتَ قد أيقظتَ بالدين القلوبْ   وتوجهتَ بها للصالحات
أنت شمسٌ طلعتْ بعد الغروبْ   فأضاءت داجياتِ الكائنات
ونشرتَ السلمَ من بعد الحروبْ   وجمعتَ العُرْبَ من بعد الشتات

لم تكن تحملُ يوماً قلما
إنما كنت خطيبَ المَشرقِ
والى رحمتكَ الكونُ انتمى
فائزاً منكَ بحُسن الُخلقِ

قد تركتَ الكونَ نوراً بعدما   كانت الارض ظلاماً في ظلامْ
ساد فيها الحبُّ والخيرُ كما   سادَ روحُ العلم فيها والنظام
بالهدى أسعدتَ فيها الامما   ولأعدائكَ أعددتَ الحسام
جئتَ للعالم من ربّ السما   رحمةً خصَّ بها اللهُ الانام

أنزلَ اللهُ كتاباً محكما
من قديمٍ مُنزلٍ لم يُخلق
أنت أرشدتَ به من أسلما
ببيان واضح لم يغلق

تمكثُ الموتى نياماً في الدجى   فاذا الموت غشاهم يُصبحون
ان يوم الحشر للناس شجا   وبه تَشْرَق بالدمع العيون
ليس يَلقى الخلقُ فيه فرجا   حينما عن كل شيء يُسئلون

يا شفيعَ الناس أنتَ المرتجى يومَ لا ينفع مال وبنون

يوم لا يُرحم أربابُ العمى

من لظى نار الجحيم المحرق

يا رسولَ الله يا حامي الحمى

انتشلني يومها من غرقي

نشر التوحيدَ طه في الوجودْ مُخلصاً لله فيما قد فعل

لم يكن يطلب الا أن تسودْ دعوةُ الحق ويعلو من عدل

ولذا ساد وذو الحق يسودْ بجهاد واعتزام للأمل

فاذكروا شهرَ ربيعٍ والعهود نبهوا من نام منا أو غفل

وانشروا يا آل مصرَ الهمما

واكشفوا سرَّ الظلام المطبقِ

نحن إن لم نسهرَ الليلَ فما

كتبَ اللهُ لنا أن نرتقي

التمدن العصري

يقولونَ أحيي المغربانِ حضارةً
وهل حَيِيَتْ إلاّ لمصلحةِ الذاتِ
يعيشُ سعيدٌ مُفرَدٌ بينَ معشرٍ
شقيٍّ، وحيٌّ واحدٌ بين أمواتِ.
وكم جائعٍ يرنو الى مُتفكهٍ
وعادمِ قوتٍ حولَ واجدِ أقواتِ
وكم جسدٍ فوقَ الأخادعِ شاخصٍ
الى جثّةٍ تحتَ الأخامصِ ملقاةِ
وما الزمنُ الماضي بأعظمَ محنةً
من الحاضرِ الموصولِ بالزمنِ الآتي
ولم أرَ كالإنسانِ ربَّ شرائعٍ
حديثاتِ وضعٍ أو شرائعَ مُوحاةِ

ولكنه لم يطوِ ليلَ ضلاله
هُدَى شارعٍ في الارض أو في السماوات
يظنُّون هذا العصرَ عصرَ هداية
وأجدرُ أن ندعوه عصر ضلالاتِ
فان خُرافاتٍ مضتْ قد تبدَّلتْ
حقائقَ إلاَّ أنَّها كالخرافاتِ
وأكذبُ عصرٍ ما تشدَّقَ أهلُه
على ظلمهم بالعدل أوْ بالمساواة
ذِئابٌ وشاءٌ ، لا الذئابُ رواجعٌ
عن الغيِّ أو تعدو على زُمَرِ الشاةِ
ألا هلْ يعودُ الحقُّ ـ وهو مشتّتٌ
جماعاتٍ هذا العصرـ جامعَ أشتات
ولكن أبوا الا التنازُعَ فالتقتْ
أدلةُ نفيٍ في أدلة إثباتِ

محمد رضا الشبيبي

لغة المعاني السامية

الطبيعة جميلة ، بل هي فوق أن تكون جميلة . لأن هذه اللفظة « الجمال » واحدة من الاصطلاحات المبهمة التي تمثل قصور الانسان اللغوي ، فقد تعاون أفراد هذا الانسان الضعيف على أن يخلقوا الطبيعة خلقة معنوية فصوروها باللغة وضبطوها – على عظمها – كما يضبط تاجر اللؤلؤ حساب ما في حقيبته الصغيرة ، لا حساب ما في البحار . وجروا في أكثر المعاني السامية هذا المجرى ، فرب معنى تجده ملء السماوات والأرض وما تجد له من صفة تحده الا وهي حد لصفة أخرى ، ومع ذلك تراهم يدمجونه في لفظة واحدة مقتضبة ، لا ليعرف بها معرفة صحيحة تصفه كما هو ، ولكن ليؤثر التأثير الذي يقوم في الانسان مقام المعرفة الصحيحة ، فان الناس يعيشون بهذا التأثير في معظم أمورهم ويعتدونه علماً واحاطة وهذه اللغة الناقصة التي تصور الطبيعة وتحدها هي في ذلك

كالعين التى ترى الطبيعة لتصفها باللغة ؛ وما اللغة فى الحقيقة إلاَّ نظرٌ عقليٌّ بل هي ألفاظ النظر ، وما العين من الطبيعة إلا كالمرآة التى تقابلك بالشيء كما هو لتفهمه أنتَ كما تريد

مصطفى صادق الرافعى



نشيد شوقى بك

لجمعية الشبان المسلمين

العز للاسلام منارة الوجود
هداية الامام ومطلع السعود

* * *

عصابة الصديق وراية الفاروق

والحقُّ والوسيله والسمحةُ الظليله
ومعقل الفضيله وغابة الاسود

***

الفُرسُ في لوائهِ والهند في ضيائه
في الارض صار كالعلم بغرّةٍ تمحو الظلم
بين الكتاب والقلم مظفر الجنود

***

الشام من أسرّته ومصر نور غرّته
من هالة لهاله يمزق الجهاله
ويهزم الضلاله ويحطم القيود

***

علاقة القلوب وعروة الشعوب
مشى هدى ورحمهْ بينهمُ وذمهْ
فليس بين أمه وأختها حدود

شعرنا القصصي

الكرم العربي

لم يعدَم الأدبُ العربيُّ في عصرٍ من عصوره رجالاً طرقوا أكثر الفنون التي يزعم أعداؤه إنه خلوٌ منها ؛ ومنها الشعر القصصي

نعم ان العرب لم يُعنوا به عنايتهم بغيره من أبواب الشعر ، ولكنَّ تلك العناية كانت تقتضيها البيئة ، وتهيئها الظروف . وانهم مع هذا كله أبقوا لنا تراثاً جليلاً وآثاراً قيمة فيه . منها هذه القصيدة البديعة من مشهور شعر الحطيئة قال :

وطاوي ثلاثٍ عاصبِ البطنِ مُرملِ
ببيداء لم يعرفْ بها ساكنٌ رسما (١)

(١) الطاوى : الجائع . ثلا ث : ثلاث ليال . عاصب البطن : يشده بحزام ليتضمر فيخفف من الم الجوع . المرمل : المحتاج

أخي جفوةٍ فيه من الانس وحشة
يرى البؤسَ فيها من شراسته نعما (١)
تفرّد في شِعب عجوزاً إزاءها
ثلاثةُ أشخاصٍ تخالهمُ بَهما (٢)
حفاةً عراةً ما اغتذَوا خبزَ ملّةٍ
ولا عرفوا للبرّ، مذ خُلِقوا، طعما (٣)
رأى شبحاً وسْطَ الظلام فراعه
فلما رأى ضيفاً تصوّر واهتما
تروّى قليلاً ثم أحجم برهةً
وإن هو لم يذبح فتاه فقد هما

(١) أخي جفوة : بدوي جافي الطبع

(٢) تفرد : اعتزل الناس الشعب : المنفرج بين . الجبلين . عجوزا : بعجوز (نصب باسقاط الباء الخافضة على غير قياس) البهم : اولاد الضان والمعز، واحدها بهمة ، شبه بها اولاده

(٣) خبز الملة : هو الذي يخبز في الرماد الحار

نحرت نحوصٌ ذات جحش فتيّةً
قد اكتنزت لحماً وقد طبقت شحماً(١)
فيا بِشرَه أن جرَّها نحو أهله
ويا بشرهم لما رأوا كِلمها يدمى
وبات أبوهم من بشاشته أباً
لضيفهم ، والأم من بشرها أما
وباتوا كراماً قد قضوا حق ضيفهم
وما غرموا غُرماً وقد غنموا غنما

﴿ كلمتان لابن المقفع ﴾

* عود نفسك الصبر على من خالفك من ذوي النصيحة والتجرع لمرارة قولهم وعذلهم . ولا تسهلن سبيل ذلك إلا لأهل العقل والسن والمروءة ، لئلا ينتشر من ذلك مايجترئ به سفيه أو يستخف له شان

* اعلم أن بعض العطية لؤم ، وبعض البيان عي ، وبعض العلم جهل ، فان استطعت أن لايكون عطاؤك جورا ، ولا علمك جهلا فافعل

---

(١) النحوص : الاتان الوحشية . الجحش : ولدها

خطرات أفكار للحكيم تولستوى

* خيرُ الشراب ما يتناوله المرء عند ما تكون في فمه كلمة سوء، فيمنعه من من النطق بها و يساعده على ابتلاعها

* الفاضل من كان حُرًّا في نفسه . وليس حُرًّا في نفسه مَن يغلبه الغضب، أو يستسلم للأوهام والمخاوف . ومن لم يكن حرًا في نفسه فان له سمعاً ولكنه غير سميع، وله بصر ولكنه غير بصير، وله ذوقٌ غير أنه لا ينتفع به

* اذا زهدكَ رجلٌ في طلب الحقيقة بحجة أن الحقيقة لا تُدرك كاملة فاتَّهِمْ هذا الرجل واحذرْه فانه عدوٌّ لك وللحقيقة . وانما حمله على تزهيدك فيها أنه قد أضلها، وكلما شعر بضلاله كان حريصاً على استمالة غيره الى هذه الحياة الضالة .

* يخيَّلُ إليك أن عدوَّك مَن تغضبُ عليه، والحقُّ أن عدوَّك هو الغضب نفسه . فأسرع الى مصافاة من

خاصمتَ تخلصْ من عاطفة الغضب القاتلة التي ملأت نفسك

● الصدقُ مطلوبٌ في الأمور التافهة بقدر ما هو واجب في جلائلها. وليس المهم ما يترتب على الكذب من شرّ، بل المهم أن لا تلطخ نفسك بالكذب

* اذا اجتمعتْ قطراتُ الماء ملأتْ بئراً، كذلك الشرُّ تمتلىء به النفس البشرية بالتدريج. وكما ترتد اليك الورقة اذا رميتها في تيار الهواء الذي يجري نحوك، كذلك الشرّ يعود الى صاحبه كلما صدر منه. وان الشرَّ أو الغضب اذا دخل قلب المرء فلا سبيل الى الخلاص منه سواء كان صاحبه في الجو أو في البحر أو بين الجبال أو في أي مكان من العالم. فاذكر هذا

* النساء أسرع اكتساباً من الرجال، ولذا كنّ في أعصر الفضيلة خيراً من الرجال. أما في هذا العصر الفاسد ـ عصر العيوب والخلاعة ـ فهن أسوأ منهم